

مكتبة الجيب

الجسدية

مجموعة أدب بارع ، وحكمة بليغة ، وتهذيب قومي

جمعها ورقف على طبعها

مكتبة الدرسية الحديثة

الجزء الخامس

القاهرة

١٣٤٦

obeykendi.com



لهربية

الى قراء « الحريفة »

الذين كان لى من اقبالهم على اجزائها الاربعة الاولى تشجيع على موالاة
اصدارها ، ورجاء فى أن يكون لهم منها مكتبة صغيرة لا تحتجب من رجالهم ،
ولا تحتجب منها نساؤهم . وهى - لصفرها ، ولما فيها من روح الفتوة - أليفة
صغارهم ، وحببية فتيانهم وفتياتهم

لذلك كان من حقهم عليها - وقد فتحوا لها خزائن كتبهم ، بعد أن صحبتهم فى
متنزهاتهم وأوقات راحتهم - أن تعترف لهم بحقوق الصحبة ، فتسجل لهم ذلك فى فاتحة
هذا الجزء ، الى أن تلتقى بهم مرة أخرى فى الجزء السادس ان شاء الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين * وصلى الله على المرشد الأعظم ،
والقُدوة الأكرم حَقَّقَ محمد بن عبد الله رَضِيَ وعلى آله وصحبه وسلم
وبعد فهذا الجزء الخامس من * الحديقة * أودعته خيرة
ما اطلعت عليه من منشور كتبنا ومنظوم شعرائنا خلال المدة التي
صرفتُها في جمعه . ولا أزال أتوخي فيما أختاره أن يكون جامعاً الى
بلاغة القول لذّة الموضوع وشرف الغرض وحصول الفائدة ؛ لتكون
الأجزاء كلها كالينبوع المتدفق لا يبرح يأتي بماء جديد ، وإن
كان الآتي منه كالماضي في صفاته وعذوبته * والله وليُّ السداد

القاهرة : ١٥ جمادى الاولى ١٣٤٦

محب الدين الخطيب

[illegible]

شعرنا وشاعرنا

- بمناسبة أسبوع شوقي -

الأدب الناعس - الشعر والشاعر في المثل الأعلى - أول عهد بالشوقيات
شوقي وشوقياته - ترجمة الشعر - هل الفن للفن أم للفضيلة والخير؟
الإصلاح الذي نحتاج إليه في شعرنا

﴿ الأدب الناعس ﴾

مابرح الأدب العربي يسير في طريقه ناعساً ، والشعر
في نظر قرائنا بمنزلة الكماليات ، حتى اصطدم بجيئة (تاغور)
الى مصر ، فكان الأدب والشعر حديث الناس ، وكانت
الموازنة بين آثار هذا الشاعر البنغالي وبين شعرنا المصري
باعثة على التفكير فيما بلغ اليه شعرنا وما يحتاج اليه من إصلاح .
ثم جاء (أسبوع شوقي) بعد (زيارة تاغور) ، فأتسم الوقت

للكلام على الشعر والشاعر بما لم يسبق له مثيل ، منذ عهد
طويل

نعم ، إن الفرصة أتتحت لادبائنا وكبار كتابنا أن
يقفوا من حياتنا الأدبية موقف الجد ، فيطيلوا النظر فيها
بتؤدة وتدبر وإنصاف ، ويفكروا في المرحلة التي قطعها
الأدب العربي في هذا العصر ، والوقت الذي صرفناه
للوصول إليها ، والاتجاه الذي يتقدم شعرنا نحوه ، وما هي
مواطن الضعف فيه وما هي بواعث هذا الضعف وما هو
المخرج منه . وكان من حق شوقي - وقد أقمنا له أسبوعاً -
أن يكون فرسان هذا الميدان كأهم في الحلبة فلا يبقى واحد
منهم غريباً عنها . ثم يتولى كل رجل منهم ناحية من نواحي
شوقي ، وشعر شوقي ، وبيئة شوقي ، فيوقها حقها من النظر ،
ويُفضي إلى شباب هذه الأمة وأهل الذوق الأدبي فيها
بنتيجة درسه المستفيض : إما في حفلات « الأسبوع » وقد
انسمت للكلام على المأمون والمستشرقين والجمعية الأثرية

المصرية ، وإمّا في الصحف وقد فتمحت صدرها للتحامل
 على شوقي بظلم ، وللتناء عليه بأقلام لا يطمع بعض أصحابها
 بأكثر من أن يفرحوا برؤية أسمائهم مطبوعة في الصحف
 السيارة . كل هذا كان يجب أن يكون ، بل بعض ما كان
 يجب أن يكون ، لولا أننا أمة ما زالت تلعب ، وما زال
 أبنائها يقيسون المصلحة العامة بمقياس الهوى ، ويزنون
 الحقائق بميزان الأوهام . لذلك كان أدبنا بين حالتين : أن
 يسير ناعساً قبل الصدمتين الأخيرتين ، ثم أن يضع بعدها
 صواب القول فيه : فيطفئ عليه إغراق في الذم لا حد له
 وإغراق في الثناء لا حد له

﴿ الشعر والشاعر ﴾

« والمثل الأعلى الذي نطمح أن يصل إليه »

إن الأدب العربي يطمع بشاعر لم يُخلق بعد ، ولعله
 خلق ولكن عبء الشهرة ووباءها لم يُنسخا بأثقالها على

صدره فيمنعاه من المضيّ في طريق المهمة المحفوظة له في تاريخ اللغة العربية ، لغة الخلود

إن الأدب العربي يطعم بشاعرٍ قامت أعلامُ الفضيلة ومَعالمُ الإيمان حول الحَرَم الذي يسكنه فؤاده ، فلا سبيلَ تسلُّكه إلا غراضُ الصغيرة إلى هذا الحَرَم ، ولا منفذَ يَدْخل منه الهوى إلى ذلك الفؤاد

إن الأدب العربي يطعم بشاعرٍ له من قُوَى النفس ما يَقوى به على النفس فيتحول بينها وبين أن تنحطّ إلى غمار أهل هذه الدُّنيا الدنيئة ويمنعها من أن تستأمر للشهوات الأُدبية والمادية ، ويرتفع بها غير بعيد حتى تشرف على آلام الفرد وآماله ، وعلى أمراض الجماعة وينابيع قوتها ، ويكون له من دقة الحس ما يسمع به نابضَ الحياة في مجالي الطبيعة ويلمح بدائم ألوانها وأسرار أشكالها

إن الأدب العربي يطعم بشاعرٍ يخترق بصيرته حُجبَ الماضي ، حتى يترأى له ماخفي على التاريخ من أدوار هذه

اللغة العجيبة التي عرفَ الناسُ شباهاً ولم يعرفوا طُفواتها .
ثم يرتفع بهذه المعرفة حتى يشهد أمجادَ الناطقين بالضاد في
تلك الأدوار ، أيامَ كانت ألسنتهم تدور باختراعِ رِصيفها
وتقسيم أوضاعها ، وتتفنن بتنظيم لآئها واشتقاق بدائعها ،
وتتحرى المناسبات العجيبة للتوفيق بين المعاني والألفاظ
الداالة عليها . فاذا انتقشت صورة ذلك الماضي النبيل على
صفحة قلب الشاعر وفي تلافيف دماغه وامتزجت بجملة نفسه
تحوّل عنه الى المستقبل ، فتجلى له الافق الأقصى الذي
يتوقع أن تبلغه - بل الذي يجب أن تبلغه - هذه اللغة
القدسية والشعوبُ الأمانة على بدائعها . ومتى كُشِفَتْ له
ملائكة الشعر حجب الغيب عن ماضي هذه القومية
ومستقبلها فَنِيَّ فيها وصار لسانها الناطق بامجادها ، والقائد
الداعي الى وصل ما بين ذلك الماضي وهذا الآتي بما يرشد
اليه من الأسباب التي تُهيئ الناطقين بالضاد لأن يكونوا

لذلك أهلاً

إن صحائفنا تقوم اليومَ بمهمة الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون ، وتؤدي عملهم على أتم وجه ، وتتقلب مع مقتضيات الدنيا وشهواتها وأهوائها بين كل صبح ومساء ، حتى اكتفيننا بهذا الضرب من الشعر ، وبتنا في حاجة الى الشاعر المفقود ، الى الشاعر الذي يؤمن بما يقول ، ويُفيض الايمان على قلبه إلهامٌ تقبسه مداركه من ظلمات الحاجة الانسانية ، وتنزعه عزائمه من أنياب الفاقة القومية ، ثم ترسلانه نورا باهراً تبصر به الأمة سبيلها الى الخير ، وغذاءً شهيئاً تقوى به على بلوغ مطمحها المتواري وراء الآفاق

ترى هل وُلد الشاعر الذي يحمل لواء الناطقين بالضاد الى ميدان الكفاح ؟ وإذا كان قد ولد فهل هو يُعد نفسه لهذه القيادة المقدسة ، ويجهز شاعريته بالاخلاق التي تؤهله

ليكون « شاعر المستقبل » ؟

إن العربية وأهلها ينتظران . . .

إنهما ينتظران ، ولكن يجب أن يكون انتظارُهما انتظارَ حركة وحياة ، لا انتظارَ سَكينة وانتحار ؛ فالنبوغ لا يكون إلا في البيئة الصالحة له . ألم يقل الاستاذ الفشاشيبي يومَ خطبَ في (العربية وشاعرها الأَكبر) : إن « من سنن الله ومن دساتير الطبيعة ألا يفاجيء نابغةً أو عظيم - فيما قُدِّرَ له أن ينبغ أو يعظم فيه - قومه مُفاجأة دون أن يستعدوا له ، إذ النابغة في شيء ما إنما هو جوهر أمته ولا يخلص خيرٌ إلا من خير ، وما حدث كونٌ عن عدم » . فلولا وجود شوقي اليوم ما طمعتنا في قرب ظهور الشاعر الذي ننشده ، ولولا تقدم البارودي وصبري لما تأهلت الأمة العربية الآن لقراءة الشوقيات

﴿ أول عهدي بالشوقيات ﴾

لستُ أذكر على التحقيق في أيّ عام عرفتُ شعر شوقي للمرّة الأولى ، ولعل ذلك قبلَ نحو ربع قرن : فقد كنتُ غلاماً حديث السنّ أدرس في بداية القسم الثانوي من مدرسة الحكومة العثمانية بدمشق يوم وصلت الطبعة الأولى من الشوقيات الى مكتبة ابن هاشم في باب البريد ووصلت معها نسخٌ من كتاب « السفر الى المؤتمر » للأستاذ أحمد زكي باشا فاقتنيتهما وسهرتُ أتلو الشوقيات الى الصباح : على نور مصباح البنرول تارة ، ونحت أشعة البدر تارة أخرى ، مبتهجاً بأن يكون في العربية شعراً كذلك الشعر ، ولم أكن أعلم قبل تلك الليلة أن في لغتنا شعراً غير قصائد المدح والهجو التي كانت الناظمون ينظمونها في مدينتنا ، فانصرفتُ الى درس الأدب التركي و كنتُ مشغولاً بما يكتبه أدباء مجلة (ثروت فنون) : فكُرتُ ، وجَناب ، وخالد ضيا ، ومحمد

دعوف ، وناظم ، وسُعاد ، وحُكمت ، وجاهد ، وفائق عالي
وشيوخ هذه الطبقة : كمال ، وحامد ، وأكرم . وكنتُ في
رُقعةٍ نستحي أن تكون لهؤلاء قطعة شعرية أو فقرة أدبية
ليس لنا بها سابق علم .

ولشعراء الترك وأدبائهم حرمةٌ عند شبابهم وسائر
قرائهم لم أرَ مثلها لشعرائنا وأدبائنا عند شبابنا وسائر
قرائنا . فإذا نبغ الرجلُ فيهم صارت له في قومه مكانة
لا يطعم بمثلها وزير ولا مريءٌ ، حتى لو كان النابغُ لا يجد ما
يجدد به طربوشه مرة في كل سنتين . فلما اكتشفتُ أنا
ورُفقتي كنزَ الشوقيات عكفنا عليه نختار في مجموعاتٍ لنا
بعضَ تلك البدائع نكتبها بخطوط جميلة ، ويُعنى بعضُنا
بتصوير مدلولاتها : فإذا كتبنا ميميةً في زيارة الامبراطور
غايوم قبرَ صلاح الدين صورنا الى جانب القصيدة قبةَ
صلاح الدين ، وإذا كتبنا موشحةً « البُسفور كأنك تراه »

ملأنا الصفحات اليسرى من مجموعتنا بالمشاهد الموصوفة في تلك القطعة الشعرية وإلى يمينها الأبيات الخاصة بها .
 وإنما ننسخ هذه القصائد بالخطوط الجميلة ونزينها بالصور
 لنعرب عن عنايتنا بها ، وإلا فقد غدت محفوظة في الصدور ،
 وبتنا ولشوقي في قلوبنا حرمة كالحرمة التي كنا نشعر بها
 نحو أدباء اللغة التركية ، أضف إليها عصبية اللغة ، وان
 وراء هذا لأمر أعظيما ...

وانتقلت إلى بيروت ثم إلى القسطنطينية أنا وأخي
 الشهيد الأمير عارف الشهابي ثم طوَّح بي الدهر إلى اليمن ،
 فكانت الرسائل غادية ورائحة يبتنا وبين بقية الرفقة : صلاح
 الدين القاسمي والشهيد صالح قنبار رحمة الله عليهما ورشدي
 الحكيم الأديب الضليع واطفي الحفّار الوزير الدمشقي
 المعتقل الآن في لبنان وسامي العظم رئيس ديوان الرسائل
 بوزارة العدلية وغيرهم . أتدري ماذا تحمل هذه الرسائل ؟

ان أهم شيء فيه - نسخة ماتنشره الصحف والمجلات من
شعر جديد لشوقي ومطران والكاظمي والرافعي والكاشف
والرصافي ومحرم ، فان هذا الجديد من الشعر لم يكن يجوز
أن يتأخر البريد يوماً واحداً عن حمله الى كل واحد من
أوائلك الرفقة تحت أية سماء كانوا

إذاً فانا صديق قديم للشوقيات ، ومن حق قرآني عليّ
أن أتحدث معهم عنها بمناسبة (أسبوع شوقي) الذي ماجت
القاهرة بحفلاته في أوائل الشهر الماضي



﴿شوقي وشوقياته﴾

جلا شعره للناس مرآة عصره
ومرآة ماضي الشعر من عهد تبع
يجيء لنا أنا باحمد ماثلاً
وأونة بالبحري المرصع
ويشأو رقي هيگو ، ويأني نسيبه
لنا من ليالي (ألفريد) بأربع
حافظ

شوقي ابن البيئة التي أوجدته ، والعوامل التي كوّنته ،
والدواعي التي أخذت يده فسيرته . ولا ريب أن مواهبه
واجتهاده ساعدا تلك البيئة والعوامل والدواعي إلى أقصى
مدى يستطيعه الشاعر المحفوف بظروفه ، فكان لنا منه
صاحب الشوقيات بكل ما لها وما عليها

قالوا ان الشطر الاعظم من قريضه مدح ورثاء، وعدوا ذلك منه اسرافا، وودوا لو كان في مكان تلك القصائد من الشوقيات نظرات الى دخائل الحياة المصرية تشف عن فرط إحساسه الشعري، ومشاركته لطبقات الأمة في آلامها وآمالها

وقالوا إن ارادته لم تكن بيده، وإنما كانت شاعريته تتأثر بعوامل السياسة وميول أهلها، لقربه من المسرح الذي تشبك فيه أصول تلك العوامل وأسبابها. ورتبوا على هذا أنه لم يكن ثابتاً على المبدأ وأنه كانت تنقصه الشجاعة الادبية

وقالوا انه اصطنع الشعر لذته، فلم يغترف من طبائع الاشياء وأوضاع الناس في الحياة غرفة شاملة يتذوق بها حاجة عصره، ولم يستغل موهبته استغلالاً جيداً للحصول عام النفع، لذلك كان شعره كاليا للأمة



« شوقي : آخر صورة له »

لقد قالوا مثل هذا القول وأكثروا منه ، وأنا لم أجد في
مقاله نقداً لشعر شوقي ، وإنما وجدتهم يريدون من شوقي
لو كان عاش في غير البيئة التي عاش فيها ، وكان ابن عوامل
أخرى غير العوامل التي كان تحت تأثيرها ، وأن لو انقاد
لغير الدواعي التي انقاد لها . أما وقد شئت الاقذار لشوقي
أن تكون تلك بيئته ، فإن الأدب العربي لم يكن بطمع
ياحسن مما أحسن به هذا الشاعر العبقرى إلى أدب لغته ،
حتى تبوأ منه المكانة التي رفعت الشوقيات إليها وضمنت
إليه بها الخلود

انفقت الكلمة على أن نفسية شوقي ترجع إلى أصول
متغايرة ، وعناصر متباينة . وتلك نتيجة طبيعية لتباين
العناصر التي تكون منها شوقي ، ولتغاير الأصول التي
امتصت منها شاعريته غذاءها . ألم يقل لنساء عن نفسه أنه
مزيج جنسيات متعددة ؟ ألم تتناوب تكوين ثقافته مدينتا

القاهرة وباريس ؟ أليس رفيقَ المتنبى وهيكو منذ أربعين
عاماً ؟ ألم يعيش في بلد تنوعت فيه السلطات والازياء
والاحكام ؟ أليس إذا أراد أن يعترّ بأعجاد التاريخ جعل
يتنقل بين أهل الجنان الاندلسية من بني عبد شمس ، وبين
ذكريات الفراعنة في أنس الوجود ، وبين ما ينكره الكماليون
اليوم من محامد آل عثمان ؟ أليس هو القائل لرجال الازهر :

يا فتية المعمور سار حديثكم

نداءً بأفواه الركاب وعنبوا

المعهدُ القدسيُّ كان نديّه

قطباً لدائرة البلاد ومحورا

ولدت قضيتُها على محرابه

وحبّت به طفلاً وشبّت مُعصرا

هزّوا القرى من كفها ورقبها

أنتم لعمرُ الله أعصابُ القرى

بينما هو القائل فيهم :

إذا عرض الجديدُ لهم تولّوا

كذي رَمَدٍ على الضوء امتناعا

أليس يرى من الكياسة أن لا ينسى ' نصيب الصليب

من الاشارة بالذكر كلما طلع الهلال ' بأفق من آفاق شعره ؟

أليس هو الذي نادى الساقى في عيد الفطر وكان يستطيع أن

يناديه قبل العيد ، لكنه لم يفعل . وكان يستطيع أن لا يناديه

قط ، ولكنه لم يفعل أيضا . ولو فعل إحداها لكان معارضا

لمقتضى تلك الأصول المتغايرة والعناصر المتباينة

إن الشوقيات تحتاج هذه الاصول والعناصر ، وقد

استطاع شوقي بكياسته ودعائه وعبقريته أن يوفق بينها بما

يبلغه جهد الشاعر العظيم ، فاذا ابتسم للوردة بنشيد من أناشيد

الطرب اذّخر لاشوا كما صيحة من صيحات الغضب برساها

يوم تدعو الظروف الى إرسائها ، وفي كل غصن من شجرة

الحياة وردّ وشوك ، وفي كل يوم من أيام هذا الكون نور
 وظلام ، وللناس من دهرهم ابتسامة وازورار . وهل رأيت
 شيئاً تغنى شوقي بحامده كما تغنى بحامد الخلافة الإسلامية
 وقوتها من عهد العمرين عليهما رضوان الله الى يوم خاطب
 الطاغية عبد الحميد بقوله :

وهاب العدى فيه خلافتك التي

لهم مأرب فيها والله مأرب

فلما أبلغهم مصطفى كمال مأربهم فيها متقرباً بذلك اليهم ،
 وظاناً - وبعض الظن اثم - أنه يحملهم بعمله على تغيير رأيهم
 في قومه ؛ لم تضن عبقرية شاعرنا العظيم بقول جميل يرسله
 في الناس استحساناً لما كان ؛ فراح الناس يحفظون شعره
 الثاني كما حفظوا شعره الاول ؛ افتناناً بجمال بيانه الساحر ،
 وإن من البيان لسحرا

لقد كان الأستاذ أنطون بك الجميل وفيّاً للادب

بما اعتذر به لهذه الصفحات المتباينة من الشوقيات ، ولقد والله
ذكر الناس بكثير من الحقائق ، ولكن العذر الشامل لما
مضى وما سيأتي من أمثال ذلك إنما هو اختلافُ الأصول
وتباين العناصر ، وشوقي لم يعدُ مُننَ الطبيعة فيما يتركه من
آثار ذلك في الشوقيات ، وله المقدرة النادرة في تحويل الوجهة
كلما قضت عليه المواقف بتحويل مراميهِ . وتلك من مزايا
شاعرية شوقي التي لم أرَهم يفتنون لها

وفيما خلا هذا فشوقي شاعر الوصف الذي ضنَّ علينا
الزمانُ بمثله منذ ألف سنة ، ويقولون إن أدب اللغة
الفرنسوية أمدُّه بثروته ، وأباح له مروجَ جنته ؛ ولكن هل
ضنَّت الآداب الأخرى بكنوزها وفراديسها على المئات
بل الألوف من متعلمينا ؟ أليس ذلك مباحاً لهم ، ونرى أثره
أكثر ظهوراً فيما يكتبون ؟ والحقُّ أن شوقي يملك بكل
جدارة واستحقاق جميع مافي شعره من لآلي ، لأنها تأنس

بمواضعها من شعره ، وتظهر فيه بما هي أهل له من رونق
وجمال ، بينما هي في كثير من الشعر تبدو كالجواهر التي
تستعيرها الغادة الفقيرة لتتجمل بها ليلة عرسها
أقول قولي هذا ولا أجهل ما أشار إليه الرصافي والزيات
والشيخ عباس الجمل من طغيان المعاني على ألفاظها في بعض
شعر شوقي ، بحيث سهر الناس حائرين في تعليلها وتأويلها ،
بينما شوقي يقول مع أبي الطيب :

أَنَامَ مِلَّءُ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا

وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَّاءَهَا وَيَخْتَصِمُ

أما ما يؤخذونه به من ضعف بعض مطالعه فهو عندي
دليل 'قوة' لا دليل 'ضعف' لأن من دأب الجواد الكريم أن
تزداد همته كلما بعد الشوط بما لم يكن يظهر عليه في البداية .
ويظن الأستاذ جبر 'ضومط' أن شوقي إذا ترك نفسه على
سجيئتها أشد منه إذا عمل ، بينما الأستاذ الزيات يقول ان

شوقي قد يعني طبعه أحياناً فيرسل الشعر كما يجي ، من غير تنوُّق فيه ولا تنقيح فيأتي بما لا يتفق مع فضله . وأظنهما مُصيبين جميعاً لأن كلاً منهما يتكلم من ناحية ، وبين الوجهتين فرق دقيق ، إذ التنقيح غير العمل ، وقلما انتبه الناس الى هذا الفرق

ويرى الرصافي أن أرق شعر شوقي ما قاله في الدور الأخير رغم تقدمه في السن ، فهو يتفق في هذا مع شوقي فيما يراه من أن أجود قصائده نونية «توت عنخ آمون» ، ولعلَّ لقراء الشوقيات رأياً غير رأي شوقي في خير ما قاله من القصائد

﴿ ترجمة الشعر ﴾

ذهب الاستاذ المازني الى ان مقياس جودة الشعر عنده « أن الجيد في لغة جيد في سواها » . وفي صدق هذه القضية نظر لأن الشعر في لغة إذا نقل الى لغة أخرى فان الذي

ينتقل الى اللغة الاجنبية انما هو عنصر واحد من عناصر الجمال في القطعة الشعرية وهو المعنى ، وتبقى عناصر أخرى كانت تبعث الروعة والاعجاب في نفوس قراء الشعر بلغته الاصلية وهي مما لا يمكن نقله ، لانها ترجع الى روابط خاصة بين تلك اللغة وعقلية أهلها ، كما ترجع الى ملابسات لا تعدو أبناء اللغة الاولى ، كالأشارة الى مثل خاص بهم دون غيرهم أو الى حادثة لها في قراءة نفوسهم ذكريات لا يشعر بها غيرهم . واهل شعر الحكمة والتصوف - ك شعر المعري والخيّام وتاغور - هو بعد الشعر القصصي أكثر من غيره احتفاظاً بجماله اذا نقل من لغة الى لغة ، ومع ذلك فان تاغور يرى أن قوة البيان لا تكون واحدة في اللغتين المنقول منها والمنقول اليها ، لأن لكل كلمة جواً خاصاً بها في لغتها ، واذا أمكن ترجمة تلك الكلمة فان هذا الجو لا يترجم واذا كان المترجم شعراً فان موسيقى الشعر بلغته الاصلية لا تنقل بالترجمة الى

لغة أخرى ، حتى لو كان مترجمها باللغة الثانية هو صاحب الشعر باللغة الاولى . يقول هذا الكلام تاغور الذي عانى هذه الصناعة وتولى بنفسه نقل شعره الى اللغة الانكليزية التي أجمع كل الذين سمعوه يتكلم بها أنه يجيدها إجابة لا مطمع لاحد بالزيادة عليها

وأذكر أني لما كنت في القسطنطينية كتب الاستاذ السيد مصطفى صادق الرافعي الى ابن عم له هناك ملحقاً في أن يحملني على ترجمة شيء من الشعر التركي الحديث ليطلع على أساليب القوم ومناحيهم ، فـسـكـنـتُ أخذُ المقطوعة البديعة جداً من المقطوعات الشعرية التي كُنا نقرأها بشغف ، فأترجمها محتفظاً بأدق ما فيها من المعاني ، ثم أعلق عليها بذكر ما يلابسها من نكات يعرفها القاريء التركي دون غيره ، فإذا أعدتُ النظر فيها وقارنتها بالأصل أجد من الظلم العظيم لصاحبها أن أرضى لشاعريته بالصورة التي ستنتقش في ذهن

الاستاذ الرافعي عند قراءته ما ترجمه من شعر ذلك الشاعر .
ولما كتبتُ بحثَ « الادب التركي في ثلاثة أدار » وظهر
بعضه في المجلد الثالث من (الزهراء) عاد فطلب اليّ أن
أترجم شيئاً من شعر عبد الحق حامد ، فوجدتني لا أزال
الآن على رأبي الذي كنت عليه لما كنت في القسطنطينية .
ومع ذلك فإن الاستاذ كرد علي يقول انهم جربوا ترجمة
« ديمشقية شوقي » بالفرنسية فاعجبوا بها ، ولست أدري
الى أي حد تقيّدوا بأغراض شوقي ومعانيه عند نقلها
﴿ هل الفن للفن ، أم الفن للفضيلة والخير ؟ ﴾

زعم المشتغلون بتعريف الفن فيما مضى أن الغاية منه
« التعبير عن الجمال » . ثم بدت لهم حقيقة رائمة وهي أن
الجمال عند قوم قد يكون قبيحاً عند آخرين ، فما تراه الغادة
اليوم جمالا في شعرها كانت تعتبره أمها قبل عشر سنين في
منتهى القبح ، وما تعتبره المرأة الصومالية جمالا تتحدثُ

عنه المرأة الايطالية بتنقص وازدراء.

وزعم آخرون أن غاية الفن تقليد الطبيعة ، وقد

خُدِعتُ بهذا المذهب في طفواني فقلت :

كأنما الطير فوق الطرس ينظر لي

شزراً يقبّح ما في الطرس من فكر

يقول : سُخطاً لشعر رام قائله

وصفَ الجمال فلم يرُسه كالصُورِ

فهل يرى القاريء أن الصورة الشمسية لمشهد من

مشاهد الطبيعة تعدُّ قطعة من القطع الفنية ؟ الواقع انه

لا يراها كذلك

وذهب إيبوليت تين إلى أن الغرض الذي يرمي إليه الفن

بيانُ الصفة الممتازة في طبائع الأشياء ، ثم يكون ما بعدها من

الصفات - سواء كان من لوازمها أو من الصفات المشتركة -

تبعاً لتلك الصفة الممتازة . وهذا كلام حسن ، لكنه يصبغ

الفن بصيغة علمية ، لأنه يذكر شخصية المتفنين وما لها من أثر جوهري في أسلوب البيان أو طريقة الاداء.

وقد انتبه الى ذلك إميل زولا فقال في حدة الفن :
هو الطبيعة منظوراً اليها من مزاج المتفنين . فالمتفنين لا يعبر
عن الحياة وعن الطبيعة بحقيقتها الواقعية ، كما كنت أضنُّ^١
أيام الصبى ، بل يعبر عنها كما يرسمان في مزاجه ، ومن
هنا كان لشخصية المتفنين والعناصر التي يتكوّن منها إيمانها
وتفكيره وحكمه دخلٌ عظيم في قيمة الآثار الفنية التي تصدر
عنه الى الناس

ولكن هل يجوز أن يكون مزاج المتفنين طليقاً من كل
قيّد ، أم تشملُه القاعدة التي نجعل للحريات حدوداً ؟ أو
بتعبير آخر : هل يستوي الشاعر الذي يقف مواهبه لخير
الجماعة والشاعر الذي لا يبالي بما يصدر عن مواهبه من خير
أو شر ؟ والمشتغلون بالأدب اصطلمحوا على أن يتساهلوا في

هذه القضية : هل الفن للفن ، أم الفن للفضيلة والخير ؟
 هنا أمران يجب أن يلاحظهما كل من يخوض في هذا
 الحديث :

الاول : أن الشاعر وكل متقن هل يعيش لنفسه أم
 للجماعة ؟ وإذا كان يعيش للجماعة هل يريد أن يكون فيها
 كالكوكاين يلدن ويؤذي ، أم يريد أن يكون كالوردة
 يلدن وينفع ؟

الثاني : هل الاعتبار الادبية واحدة في كل أمة ، أم
 أن الآداب للأمم كالغذاء للأفراد فما يتسامح به في الأمة
 القوية ربما كان وبالاً على الأمة الضعيفة ؟

الذي أفهمه أنا هو أن هذا الشرق يجب أن ينتفض من
 سينة الكري التي امتلأت بها عيناه ، وأن يقتصد في الوقت
 فيتخذ من كل قوة مدداً لحياته : ومادام الشعر قوة ذات
 سلطان على النفوس فيجب أن تنصرف هذه القوة للعجد لا

للهزل ، وللعمل لالـكسل ، وللرجولة لا للتخث ، ولتوجيه
القوى القومية الى آفاق المجد وتحويلها عن جوف الفناء الضائعة
فيه . الآن تحت سقف القهاوي والملاهي . . .

لقد سئمت النفوس كتاب حلبة الكميت وديوان
رامي ، فغذوها بمثل شعر كيلنغ الانكليزي ومحمد أمين التركي
ان أم الشرق في خطر ، فدعونا من هذيان الفن للفن
فيما لا يتفق مع الفضائل الفردية والقومية

ان الشاعر لا يعيش لنفسه بل يعيش لقومه . وهذه
الشعوب الناطقة بالضاد أحوج الى شاعر يأخذ بأيديها الى
معتك الحياة وميدان العمل ، منها الى شاعر يأخذ بشبانها
وشاباتهما الى باب الحانة بأجاييل الغزل

اذا كانت أم الغرب آمنة باماطيلها وجيوشها وجامعاتها
ومصانعها ومصارفها من الاخطار القومية والعلمية والاقتصادية
وعندها متسع من الوقت تتمتع فيه بالفن الذي صيغ للفن ،

فنحن معاشر الشعوب الناطقة بالضاد موجودون في وسط
حديقة ، فهل يشعر بذلك شعراؤنا ؟

﴿ الإصلاح الذي نحتاج اليه في شعرنا ﴾

أما الأسلوب والديباجة فيجب أن يبقيا عريبين كما
كان ينظم بشار والبحري والشريف الرضي ، وكما كان ينثر
عبد الحميد وابن المقفع والجاحظ . وكما لا يجوز أن تمتد اليدُ
الآئمة بالتشويه الى الفن الذي أبدعت به جبهة الحمراء
وأقواسها ونقوشها ، ومَعالم مسجد السلطان حسن ودقائقه
وبدائعه ، كذلك أسلوب العربية الصحيحة الخالد بالقرآن
يجب أن يبقى ما بقي القرآن . وأما فيما عدا ذلك فكلما يجوز
لنا أن ننشيء وراء مثل جبهة الحمراء غرقاً مهندسة بأفئدة
أساليب الهندسة الاقتصادية التي وصلت الى معرفتها مدارك
البشر ، كذلك يجوز لنا أن نعدل بعض نظرياتنا في الشعر ،
ما قضت بذلك حياته وحياة الأمة به

ويحسن بنا بعد الآن أن نعتبر القطعة الشعرية بمجموعها
 كلاً مؤلفاً من عناصر لا يتم إلا بها . أي أننا يجب
 أن نعدل عن نظريتنا القديمة التي تعتبر البيت كلاً مستقلاً
 ويصبح الكل في نظرنا هو القطعة بمجموعها . وهذا لا يمنع
 أن تتخلل القطعة أبيات استطرادية يكون الواحد منها
 مضرِبَ المثل يتحدث الناس به في مقام الاستشهاد لحقائق
 الحياة ، وآية في الحكمة ترتلها الألسنة في مواقف العظة
 والاعتبار

وما دما قد اعتبرنا القطعة الشعرية كلاً مؤلفاً من
 عناصر لا يتم إلا بها فمن مقتضى ذلك أن يجنب الشاعر
 هذه الاستطرادات في القصيدة الواحدة ، وألا يتنقل فيها
 من موضوع الى موضوع آخر ليس من جنسه ، وأن نعرض
 الى الأبد عن تقديم النسيب بين يدي الأغراض الأخرى
 التي هي مقصودة بالقصيدة دونه . ومن مقتضى اعتبار القطعة

بمجموعها كلاً أن يُعنى ' الشاعر بمغربها عنايته بمطلعها ،
 فيُفرغ في البيت الأخير من القوة ما يبقى رنينه في النفس
 طويلاً ، كما يكون لتلك الضربة الشديدة التي ينتهي بها الدور
 في موسيقى الجيش

ومما يحسن ملاحظته أن يكون حجم القطعة الشعرية
 متناسباً مع ما يحتمله موضوعها ، فقد تكفي السبعة الأبيات
 ليؤدي بها الشاعر كل غرضه ، ويحيط فيها بما أراد ،
 وتكون لها عند قرائها من الحرمة والمكانة ما للقصيدة الكبرى
 وقد كان شوقي أول من جرّب الشعر النمثيلي في رواية
 (على بك) قبل خمسة وثلاثين عاماً ، ونظم القصيدة الكبرى
 غير مرة . لكن هذا النوع من النظم المطوّل يجب أن
 تتداوله الأقلام الكثيرة وتعاون عليه ، ويجب أن يسعفه
 المسرح ويوالي التجربة فيه ، ويحتاج إلى أن تكون في
 الشباب روح أدبية تتلقى ثمراته بإقبال ليوالي كفاءاتها عملهم

بنشاط . وفي القصيدة الكبرى ، وفي الملحمة ، يحسن تنويع الموضوعات والتنقل فيها . ويحسن تنويع الوزن والقافية على ما تقتضيه المعاني ، وعلى ما تقتضيه موسيقى تلك المعاني : من أوزان تلائم الروح الهادئة ، الى أوزان تسعف النفس الهائجة ، الى نغمة لائقة بمقام الحزن ، الى رنة تكمل معنى الابتهاج ، وكذلك الامر في القوافي

وبعد فقد كان أشرف ينابيع الشعر التي شرب منها شوقي وغير شوقي من شعرائنا ينبوعان : الطبيعة والتاريخ . وأبدع مظاهر شعره وشعرهم الوصف . وما دمنّا نتكلم في الإصلاح والتجديد فيجدُر بنا أن نلتبس من شعرائنا - وفي أيديهم مفاتيح القلوب - أن ينتقلوا بنا الى أدب آخر غير أدبنا الحاضر ، الى أدب التوحيد الذي تشترك فيه الشعوب القارئة لهذا الشعر ، والى أدب الحياة الذي تعرف به هذه الجماعات طريق القوة ، والى أدب التقوى الذي نخرج به

من رذيلة الضعف ونبراً به الى الانسانية من جريمة الخنوع .
نريد أن نحيا ونمنعنا أدواء في الشعر علاجها ، ونريد أن
نسير وفي الصدور رهبة لانزيلها غير صرخات الشعراء
تهيب بنا الى ميادين الشرف

ان الغرب لما أراد أن يملك رقاب الشعوب اتى تقرأ
شعركم يا شعراء العربية استهواها بملاهيته وزخارفه وأهوائه
وموابعاته . ولا خلاص لهذا الشرق العربي من شرك الغرب
إلا اذا عدل أهله عن تلك الزخارف والموابعات الى ما في
الغرب من صناعة ونظام ومعرفة ، وهل من قوة تستطيع
تحويلنا عن ذلك الى هذا أشد تأثيراً من المدرسة للبنين
والبنات ، ومن قوة الشعر للفتيان والفتيات ؟

ان الشاعر ترجمان الالهام ، ولا يكون الشاعر صادقاً
فيما يترجم عنه من ملهّمات الطبيعة والفضيلة والحياة إلا إذا
كان متصفاً بما يدعو اليه من صفات ومحامد وأخلاق . هو
قائد الامة وحامل رايتها الى المطامح الأقصى في الأغراض

القومية ، وإلى المثل الأعلى في الفضائل الانسانية ، ولا يستطيع الشاعر خوض غمار المعركة في هذه القيادة إلا اذا كان مؤمناً بما ينطق به من إرشاد ، وعاملاً بما يتغنى بذكره من مبادئ ، وصادقاً فيما يأمر به من معروف وينهى عنه من منكر . أما الكلام الجميل الذي يصدر عن اللسان فيمرّ بالأذان ضيفاً ثم يذهب طنينه مع موجات الريح ، وأما الكلام الصادر من القلب فهو الذي يملأ القلب ويسكن في قرارة النفس ، وذلك هو الشعر ، وصاحبه هو الشاعر ! ...

محبّ الدِّمَةِ الطَّيِّبِ



جمال ففدناه

شعر المرأة

قال ابو الطيب :

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها
 في ليلة ، فأرت ليالي أربعاً
 واستقبلت قمر السماء بوجهها
 فأرتني القمرين في وقت معا

وقال ابن المعتز العباسي :

فلما أن قضت وطراً وهمت
 على عجل بأخذٍ للرداء
 رأت شخص الرقيب على تدانٍ
 فأسبلت الظلام على الضياء
 وغاب الصبح منها تحت ليل
 وظل الماء يقطر فوق ماء

obekapd.com

وادی موسی

تلك القبورُ وماثل الاطلال
 صُحفٌ منشرةٌ وذكرٌ عالٍ
 للنفس بينهما ، وحولِ جماهما ،
 عِظَةٌ ومَسْرَحٌ عِبرةٌ وجلال
 ان ناحٍ مُرنجِزُ السحابِ عليهما
 فاستسقى صَيْبٌ دمعك الهطال
 هي السِّلْعُ ، والبِستِراءُ ترجمة اسمها
 نَسِجتْ عليه عناكبُ الاهمال
 وأدال منه لَوْنٌ ومن مَعَاهِدِ أنسها
 زمنٌ يروِّعُ كلَّ ناعمٍ بال
 فاذا العرُوبةُ هُجِنَتْ مَمْسُوخةُ
 واذا المناسِلُ والديارُ خوالٍ

وادی تحفٌ به الشوامخُ ممعنٌ
 فی السفحِ أريدُ قارِصُ السربِ
 یندسَ آوَنَ وِسنح تارة
 بین الهضابِ ، ومن وراءِ جبال
 متعرجٍ يلتفُ غیرَ معرجٍ
 وِجول حین یهیم کل مجال
 فلو ان مرتاعاً بروغٍ مشرداً
 ما کان أعجبَ منه فی الاغوال
 متجاوبُ الاصدا، تسمع - كلما
 أصغیت - فیه همامُ الاغوال
 ان صرَّحتْ بالنأس منه أمدّها
 أملٌ علی الأيامِ لیس بسال
 شقُّ الادیم ، الی الصمیم ، مهرولاً
 ینحطُّ بین حُزونة ورمال

ذكر القطين فجداً يهبط خلفهم
يتقحم الغمرات غير مبال
قد كان متجعج العفاة ، ولم يزل
بعد العفاة مَحَطَّ كل رحال
لمشمر بين البلاد ، محتر
نبا العباد ، وسائح جوال

قلق المجاز كأن كل طيرة
سرح اليدين عليه ذات شكال
غبرت أعضاً على الشكيم تغيظاً
وتدرب بين تعسف وخبال
تترقب القدر المتاح تلفتاً
فتغص حين نهم بالتصنعال
ويهو لها الأمل السحيق كأنها
تجتاز فوق مزالق الاجيال

أشرفتُ منه على العصور تُمثَلُ
 ومشيتُ بين هدى وبين ضلال
 وشَقَقْتُ جِيبَ الارض من أطرافها
 حتى انتهيت إليه رِضْوَانُ كلال
 وشهدتُ فيه مدينةً منحوتة
 في الصخر نحتٌ مُشِيدُ التمثال
 موصولةٌ حُجَرَاتُهَا بِفِنَائِهَا
 نقرأ على عمدةٍ لهن طوال
 أبستُ إياةَ الشمس في ألوانها
 وزهتُ بأبرع زُخْرُفٍ وصِقَال
 والقصرُ نحوَ القصر ينظر شاخصاً
 نظراً المدلَّه مؤذناً بزيال
 إن ورَّع العبرات^(١) جاش أتيتها
 وهمتُ سِجَالٌ منه بعد سِجَال

ومغارةٍ وقفت حِبالَ مغارةٍ
ومُدْرَجٍ في إثرِ آخرٍ تالٍ
يتشعث الدرج الشئيتُ خلالها
كخطوط أعسرٍ أو ديب نمال

بلد كأن يداً دحته ، فخرٌ من
قلل الجبال ممزق الاوصال
فهنا الصخور على الصخور تحطمت
وهناك منه حقيقة كخيال
أو كالطلام فوق مُهْرَقٍ ساحرٍ
في كل زاوية خبيثة حال
موت تطوف به الحياة ، وموقف
خشعت لديه طوارق الأهوال
تمضي القرون على القرون كأنها
- وقد انحدرن اليه - بضع ليال

فانظر الى الامصار كيف تنكرت
 والى القضاء يصول كل مصال
 والى الانام تلفهم أكفانهم
 بعد الجهاد وانصرة الآمال
 وأفزع الى الملك المهيمن فوقهم
 فالعلم مل تنطس الجهال
 وجدال دجال، وسحق مؤسوس
 يتشدقان بطائش الأقوال
 سُبْحان من يهب الحياة تبرعاً
 من قبل أي رضا وأي سؤال
 متصرف في الكون غير مفرط
 يبني الجديد من القديم البالي
 كتب الخلود على الوجود، فلم يكن
 في الموت غير تحول الاشكال
 فؤاد الخطيب

بقية قلم

أهدى الاستاذ السيد محمد الحضر حسين قلما
 صغيرا الى الخزانة التيمورية ومعه بطاقة كتب فيها :
 كان هذا القلم آخر أقلام ثلاثة حررت بها نقض كتاب ، في الشعر الجاهلي ،
 وقد رأيت أن أهدى هذه البقية منه الى خزانة صاحب المادة الاستاذ أحمد تيمور
 باشا ، وقلت على لسان القلم هذه الايات :

صفكت دمي في الطرس أنمل كاتب
 وطوّأتني المبراة إلا ما ترى
 ناضلت عن حق يحاول ذو هووى
 تصويره للناس شيئا منكرا
 لا تضر بوا وجه الثرى بقية
 مني كما ترمى النواة وتزدرى
 فخزانة الاستاذ تيمور ازدهت
 بحلى من العرفان تبهر منظرها
 فأنا الشهيد ، وتلك جنات الهدى
 لا أبتغي بسوى ذراها مظهرها

[illegible]

قوس قزح

يا صاحِبَ الْآوْنِ ما عِشْتَ لِلصَّوْنِ
عند السَّما:

إِنْ رُوِّعَتْ تَبْدُو إِنْ أَشْرَقَتْ تَغْدُو
أَنْتِ الْمَساءُ!

تَمْتَدُّ فِي السَّحْبِ وَالشَّمْسُ فِي حُجُبِ
دُونِ الْخَفَاءِ

كُنتِ مِنْ نُورٍ فِي وَشْيِ بَلُورِ
جَمِّ الرُّواءِ

آيَاتُ الْوَأْنِ فِي قَوَيْسِهَا الْبَانِي
هَذَا الْبهاءِ

كَالْقَوْسِ لِلنَّصْرِ تَمْتَدُّ فِي فَخْرِ
فَخْرِ الضياءِ!

والسُّحْبُ كَمْ تَجْرِي فِي لَوْنِهَا الْبَدْرِي
 مِنْ كَهْرْبَاءِ

تَحْكِي الْمَنَاطِيدَا دَفْعًا وَ تَضْمِيدَا
 سَفْنِ الْهَوَا: !

تَلْقَاكَ فِي أُنْسٍ لَكْنَهَا تُنْسِي
 صَرَغَى الْوَفَاءِ !

فِي وَشِيكَ الزَّاهِي قَدْ حَبَّرَ اللَّاهِي
 لَوْنُ الدَّمَاءِ !

أَصْبَاغُ نَقَّاشٍ جَادَتْ بِأَنْعَاشِي
 وَالشُّعْرَاءِ !

مَا ذُبْنَ فِي الْمَاءِ بَلْ زِدْنَ إِسْدَائِي
 إِعْجَازَ مَا:

لَكْنَهَا حَلَّتْ فِي الزَّهْرِ مَذَّةً وَلَّتْ
 عَنِ السَّمَاءِ !

أَبُو سَادَى

قيمتها الى وقت

كلمات مختارة من (صيد الخاطر) لابن الجوزي

رأيتُ العادات قد غلبت الناس في تضاييع الزمان ،
وكان القدماء ، يحذرون من ذلك

دخلوا على رجل من السلف فقالوا : اعلنا شغلناك !
فقال : — أصدُقكم ، كنتُ أقرأ فتركتُ القراءة
لأجلكم

وجاء رجل من المتعبدين الى سري السقطي ، فرأى
عنده جماعة ، فقال : — صرتُ مناخ البطالين !

ثم مضى ولم يجلس
وكان جماعة قعوداً عند معروف ، فأطالوا ، فقال :

— ان ملك الشمس لا يفتري في سوقها ، أفما تريدون القيام ؟
وممن كان يحفظ اللحظات عامر بن عبيد القيس ، قال له

رجل :

— قف أكامك !

قال : فامسك بالشمس !

اغتيال الفاروق الأعظم

في محراب الرسول ﷺ

— — — — —

شهادة شاهر عباده

اعتمدها الامام البخاري في جامعه الصحيح

اغتيال الفاروق الأعظم

قال عمرو بن ميمون الأودي يصف ما رآه بنفسه عند ما كان قائماً في الصلاة وراء الفاروق الأعظم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في محراب مسجد المدينة :

انى لقائم ما بيني وبينه - يعني عمر - إلا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما غداة أصيب ، وكان اذا مر بين الصفيين قام بينهما ، فاذا رأى خللاً قال :
- استؤوا !

حتى اذا لم يرفيهن خللاً تقدم فكبر . فربما قرأ بسورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس

فما هو الا ان كثر فسمعه يقول :

- قتلني (أو أسكني) الكلب ...

حين طَعَنَهُ ، فطارَ العِلَجُ ^(١) بسكين ذاتِ طَرَفَيْنِ :
 لا يَمُرُّ على أحدٍ يَمِينًا ولا شِمَالًا الا طَعَنَهُ ، حتى طَعَنَ ثَلَاثَةَ
 عَشَرَ رَجُلًا فَمَاتَ مِنْهُمْ تِسْعَةٌ (وفي رواية سبعة)
 فلما رأى ذلك رجل من المسلمين ^(٢) طَرَحَ عَلَيْهِ بُرَّ نِسَاءٍ .
 فلما ظَنَّ العِلَجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ
 وتناولَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَدَّمَهُ (أي للإمامة في المحراب) . فأما من
 كان يلي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي رَأَيْتُ ، وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ
 فَانْهَمَ لَا يَذُرُونَ مَا الْأَمْرُ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ قَدْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ
 وهو يقول :

— سُبْحَانَ اللَّهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ !

فصلى بهم عبد الرحمن صلاةً خفيفةً . فلما انصرفوا

(١) كنيته أبو لؤلؤة واسمه فيروز وكان مجوسياً وبظهر أنه كان

مديوساً على عمر

(٢) يقال له حطان التميمي البربري

قال [عمر] :

— يا ابن عباس ، انظر من قَتَلَنِي ؟

قال فجاء [ابنُ عباس] ساعة ثم جاء فقال :

— غلامُ المغيرة بن شعبه

قال : قاتله الله ، لقد كنت أمرتُ به معروفاً

ثم قال : الحمد لله الذي لم يجعل مني على يد أحدٍ من المسلمين . لقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة ^(١)

وكان العباسُ أكثرهم رقيقاً . فقال ابن عباس رضي الله عنهما :

— ان شئت فعلتُ (أي ان شئت قتلناهم)

قال : لا ، بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلوا الى

قبلتكم ، وحججوا حججكم ؟

فاحتمل الى بيته رضي الله عنه . فانطلقنا معه ، قال :

(١) يريد سبأيا الفرس وقد كان عمر يحذر اختلاطهم بالناس

فيفسدوهم

فَكَانَ النَّاسُ لَا تُصِيبُهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ ، فَقَاتِلْ يَقُولُ :
— أَخَافُ عَلَيْهِ

وقاتل يقول : — لَا بَأْسَ بِهِ

فَأَتَى بَنِيذَ فُشْرٍ بِهِ فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ . ثُمَّ أَتَى بَلْبَنَ
فُشْرٍ بِهِ فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ . فَعَرَفُوا أَنَّهُ مَيِّتٌ
وَجَاءَ النَّاسُ يُذَنُّونَ عَلَيْهِ . وَجَاءَ شَابٌّ فَقَالَ :

— أَبَشِّرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبَشَرَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ

كَانَ لَكَ مِنْ صُحْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ مَ فِي الْإِسْلَامِ مَا
قَدْ عَلِمْتَ ، ثُمَّ وَرَّيْتُ فَعَدَلْتُ ، ثُمَّ شَهِدَ

فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنْ ذَلِكَ كَانَ كَمَا قَالَا عَلَى وَلَائِي

فَلَمَّا أَدْبَرَ الرَّجُلُ إِذَا إِزَارُهُ يَمَسُّ الْأَرْضَ . فَقَالَ :

— رَدُّوا عَلَيَّ الْغُلَامَ

فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، أَرْفَعُ ثَوْبَكَ ، فَإِنَّهُ أَنْقَى لثَوْبِكَ

وَأَنْقَى لِرَبِّكَ

ثم قال : يا عبد الله ^(١) انظر ما على من الدين
فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوَه . فقال إن
وفى به مالُ آلِ عمر فأدّه من أموالهم ، والا فسل في بني
عديّ بن كعب ^(٢) فإن لم تفِر أموالهم فسل في قریش ،
ولا تَعُدُّهم الى غيرهم ، وأدّ عني هذا المال . انطلق الى أمّ
المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل : يقرأ عليك عمر السلام ،
ولا تقل أمير المؤمنين فاني لست اليوم بأمر المؤمنين ^(٣) ،
وقل : يستأذن عمرُ بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه
قال : فاستأذنَ وسلم ثم دخل عليها وهي تبكي . فقال :
يقرأ عليك عم السلام ويستأذن أن يُدفن مع صاحبيه فقالت :
— كنت أريده لنفسي ولأُثرته اليوم على نفسي
فلما أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء

(١) مخاطب ابنه

(٢) هم قبيلة آل الخطاب

(٣) لئلا تتلقى ما سيطلبه كأنه أمر أمر

فَقَالَ : اَرْفَعُونِي
فَأَسْنَدَهُ رَجُلٌ إِلَيْهِ
فَقَالَ : مَا لَدَيْكَ ؟

قَالَ : الَّذِي تَحِبُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَذِنْتُ
فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ . فَذَا
أَنَا قُبِضْتُ فَأَحْمِلُونِي نَحْوَ سَلَمٍ وَقُلْ : يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ . فَإِنْ
أَذِنْتَ لِي فَأَدْخِلُونِي ، وَإِنْ رَدَدْتَنِي فَرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ
الْمُسْلِمِينَ

فَجَاءَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ حَفْصَةُ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَالنِّسَاءُ
يَسْتَرْتَنُّهَا . فَلَمَّا رَأَيْنَاهَا قَمْنَا ، فَوَلَّجَتْ عَلَيْهِ ، فَبَكَتْ عِنْدَهُ
سَاعَةً . وَاسْتَأْذَنَ الرِّجَالُ ، فَوَلَّجَتْ دَاخِلًا لَهُمْ ^(٢) . فَسَمِعْنَا
بِكَاءَهَا مِنْ دَاخِلٍ . فَقَالُوا :

— أَوْصِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اسْتَخْلِفْ
فَقَالَ : مَا أَرَى أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ

(١) بنت عمر (٢) أي مدخلا كان في الدار

الستة الذين تُوفِّي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ
 فسَمِّي علياً وعثمان والزُّبير وطلحة وعبد الرحمن بن
 عَوْف وسعداً رضي الله عنهم ، وقال :
 - يَشْهَدُكُمْ عبد الله بن عمر وليس له من هذا الأمر
 شيء (كهيئة التَّمْزِيَةِ له) فانْأصَابَتِ الأَمَارَةُ سعداً فذاك ،
 والا فليَسْتَعِنْ به أَيُّكُمْ ما أُمرُ ، فاني لم أُعْزِلْهُ من عَجْزٍ ولا
 خِيَانَةٍ

وقال : أوصي الخليفةَ من بعدي بالأَنْصار ،
 والمهاجرين ، والأعراب ، وبأهل الأَنْصار

فلما قُبِضَ خرجنا به فانطلقنا نَمْشِي . فسَلَّمَ عبدُ الله
 وقال : يَسْتَأْذِنُ عمر . فقالت (أي عائشة) :
 - أَدْخِلُوهُ . فادخل ، فوَضَعَ هُنَالِكَ مع صاحبيه
 فلما فُرِغَ من دَفْنِهِ اجتمع هؤلاء الرُّهْطُ . فقال
 عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه :

- اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم
فقال الزبير : قد جعلت أمري الى علي
وقال طلحة : قد جعلت أمري الى عثمان
وقال سعد : قد جعلت أمري الى عبد الرحمن بن
عوف

فقال عبد الرحمن : أيكما تبرأ من هذا الأمر فنجعله
اليه ، والله عليه والاسلام ^(١) لينظرن أفضلهم في نفسه
فأسكت الشيخان . فقال عبد الرحمن :
- أفتجعلونه الي ؟ والله علي أن لا آلو عن أفضلكم
قالا : نعم

فأخذ بيد أحدهما فقال : لك من قرابة رسول الله ﷺ
والقدم في الاسلام ما قد علمت ، فالله عليك لئن أمرتك
لتعدين ، ولئن أمرت عثمان لتسمعن وتطيعن ؟

(١) بالرغم قيهما والخبر محذوف أي رقيب

ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك . فلما أخذ الميثاق قال :

— ارفع يدك يا عثمان

فبايعه وبايع له عليٌّ رضي الله عنه . وولج أهلُ الدار

فبايعوه



ذكرى شهراء العرب

هَبْ وَاللَّيْلُ غُدَا فِي الْجَنَاحِ
 بَاكِئًا يَشْكُو بِأَحْشَاءِ جِرَاحِ
 كَلِمًا صَعْدَ أَنْفَاسًا وَنَاحِ
 وَخَزَ الْقَلْبَ وَأَصْلَاهُ ضَرَامُ
 كَالسَّهَامِ

رَقْدَ النَّامِ وَنَاجِي وَشَكَا
 وَالْدَجَى فِيهِ مِثَارَاتُ الْبُكََا
 يَتَعَالَى صَوْتُهُ مَرْتَبَا
 وَسَوَى رَجَمِ الصَّدَى مَا مِنْ مَجِيبِ
 لِلْكَثِيبِ

هَبْ لِي اللَّهُمَّ صَبْرًا وَجَلَدًا
 وَلَهُ إِذَا قَدْ وَهَىٰ مِنَّا الْجَسَدُ

قد تقلبنا على نار الكمد
نتلظى حرقاً في حرق
في رَهَقٍ

نزات فينا وفي أمتنا
بعد عزٍّ كان في دولتنا
نُوبٌ لم تَبْقَ من همتنا
وهي لو حلت على طود لَهَارٍ
في اندثارٍ

أبن مجد أثَلَتْهُ الخلفاءُ
والمُعَاوِيُونَ أقمَارُ السماءِ ؟
قد تلاشى مع ذرات الهواءِ
مُدُّ تساهلنا وسلمنا الزمامِ
للأعجامِ

كلُّ ما حلَّ بجسم العربِ

من هُزالٍ مِنْكَ أو وَصَبٍ
 لم يكن إلا بسعي الأجنبي
 غير أن العرب لم يعتبروا
 ويذكروا ...

كل مَنْ جاءَ يحْيِي بآبِئْسَامُ
 وهو لا يبطن إلا الانتقامُ
 حسبوه صادقاً يرعى الدمامُ
 ثم وأوه فأصمى وغدَرُ
 دون حَذَرُ

ليس يرعى العربَ غيرُ العربي
 أنبياءَ كان أم غير نبي
 وخثون من بني قومي غبي
 استُ أرضى عنه « كسرى » بدلاً
 كلا ولا ...

فعل « الفرص » بنا ما فعلوا
و « بنو جنكيز » كم قد قتلوا
من رجالهم المستقبيل
كان يزهو مثلها تزهو ذكاء
في السماء

من يرُم يُحصى رزايهم كتاب
ضاق ذرعاً بالذي رام وخاب
إن أذاقونا بما جاءوا عذاب
فسنصلهم بما نأتي سمير
وثبور

إنما الحرب كما قيل سجال
وحياة الناس في الكون جدال
والإيالي بالأعاجيب ثقال
ليس يدري الناس ما يأتي غد
نم بعد



شهداء العرب عنوان الكرام
رحمة الله عليكم وسلام
إن رقدتم تحت أطباق الرجام
فلقد خلدتم ذكراً جميلاً
لا يزول

قد تركتم سيرة في الآخريين
هي نورٌ وهدى للعالمين
يُدْجِجُ الساري على فجر مبين
من سناها في الليالي الداجيات
القائمات

قد رأيتم عيشة الاذلال عاراً
وأبيتم أن يسومونا الصغار
فاشتريتم بالدم الغالي الفخار

وبعثتم أمة بعد المرات
للحياة

كتب التاريخ في الفخر كتاب
أنتم الطغرى به في كل باب
كل سطر خطه فصل الخطاب
يتجلى فيه صدق المرسلين

في الغابرين

إن شعباً أنتم بعض بنيته
لهو شعب حازم الرأي نبيه
لن يهون الدهر للخطب الكريه
ويرى في الهون عاراً أي عار
وشنار

يا شباب اليوم أبطال الغد

من بني يَعْرُبَ أهلِ السُّودَدِ
أخلصوا في السعي والمعتقد
وأنهجوا نهجَ الكرامِ الشهداءِ
في القدا:

وَحَدُّوا الرَّأْيَ وسَيَرُوا أُمَّمًا
وانشروا العلمَ وجارُوا الأُمَّمًا
إِنِّ بِالْعِلْمِ تنالونَ السما
وكنوزاً تحت أطباقِ الثرى
لن تحصرنا

ليس أهل الغربِ أرقى فِكْرًا
إِنَّمَا جَدُّوا فنالوا الوَطْرًا
وركدنا فرجعنا القهقري
ليس للإنسان إلا ما سعى
وانتفعما

حَطَّمُوا القيد وثوروا للثرات
 فالى كم نرغضي الضيم حياة ؟
 أحياء هذه أم ذي ممات
 كل يوم نبأ يكسو البلاد
 ثوبَ حِداد

« جلق » ترهقُ بالبيض الرقاق
 وزكيُّ الدم في « الريف » يراق
 مثلما أهرى بق في أرض العراق
 وبلادُ العرب للمستعمرين

لا تستكين

العربية

﴿ في اللغة الأسبانية ﴾

للكاتب المدقق أنطون افندي الياس أحد أدباء العرب في الأرجنتين كتاب باللغة الأسبانية ذكر فيه الكلمات الأسبانية الكثيرة التي من أصل عربي ، وقد أدى به البحث الى الحكم بأن العربية أقدم لغة حية . وقد أرجع كثيراً من الكلمات الانكليزية واللاتينية واليونانية وغيرها الى أصلها العربي وبرهن على أنها ليس لها في غير العربية تحليل ولا تركيب . فهي في غير العربية غريبة وفي العربية ذات نسب وسلالة . نقل هذا رصيفنا صاحب مجلة (الشمس) الذي يعرف الأسبانية معرفة جيدة ويؤكد أن نصفها من أصل عربي

قاضي مصر
قبل ١٢٣٠ سنة

توبة بن نمر الحضرمي

قاضي مصر

قال أبو عمر محمد بن يوسف الكندي (المتوفى سنة ٣٥٠) في كتابه (قضاة مصر) عند ما كان يذكر قضاة هذه الديار زمن هشام بن عبد الملك ثم ولي القضاء بها - أي بمصر - توبة بن نمر الحضرمي. فدعا امرأته حفيرة الاشجعية وقال لها :

— يا أم محمد ، أي صاحب كنت لك ؟

قالت : خير صاحب وأكرم

قال : فاسمي . لا أمر حين لي في شيء من القضاء ، ولا تذكرني بخصم ، ولا تسألني عن حكومة . فإن فعلت شيئاً من هذا فأنت طالق . فأما ان تقيمي مكرمة ، وأما أن تذهبي ذميمة

ومما ذكره الكندي في كتابه (قضاة مصر) من أمر توبة
هذا وشققته على المرأة :

ان رجلا وامرأته اختصما عنده ، فطلقها . فقال له توبة :
— متعها

فقال : لا أفعل

فسكت عنه توبة ، لانه لم يره لازما له . فأتاه الرجل
الذي طلق امرأته في شهادة ، فقال له توبة :
— لست قابلا شهادتك

قال : ولم ؟

قال : انك ايت أن تكون من المحسنين ، وأيت أن
تكون من المتقين ^(١) (ولم يقبل له شهادة)

(١) يشير الى قوله تعالى في سورة البقرة « ومتعون على
الموسم قدره ، وعلى المنقر قدره ، متاعا بالمعروف حنا على
المحسنين » وقوله تعالى « وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على
المتقين »

* * *

وكان توبة يقضى في الرجل يفلس بصدّق امرأته كاملاً ،
فما بقي من ماله كان الغرماء أسوة

* * *

وكان توبة لا يملك شيئاً الا وهبه ووصل به اخوانه
وأفضل به عليهم

فلما ولي القضاء كان يرى أن يحجر على السفیه
والمبذّر . فرُفِعَ اليه غلام من حمير لا تحوي يده شيئاً الا
وهبه وبذّره ، فقال توبة :

— أرى أن أحجر عليك يا بني

قال : فمن يحجر عليك أيها القاضي ؟ والله ما نبليغ في

أموالنا عشر معشار من تبذيرك

فسكت توبة ، ولم يحجر على سفیه بعد

وبقي توبة في القضاء الى أن مات في ربيع الاول

سنة عشرين ومائة

عهد دار العلوم الى بنيتها

البلاغة الفصحى تسأل أدياء التجديد : ماذا تعنون بالقديم ؟



قصيدة الشيخ محمد عبد المطالب
في عيد (دار العلوم) الحسيني

الى دار العلوم

لي في ظلالك مسرحٌ ومَقِيلٌ
 روضٌ أغنُّ ومَنْزِلٌ مأهولٌ
 ومعاهدٌ نشر الحياة بها الحياء
 فالعيش أخضر والنعم ظليل
 سرُّ الجمال جمالٌ مصر إذا سرت
 ربحُ الشمال بها وعبُّ النيل
 بلدٌ جريتُ الى المني في ظله
 سَبَّحاً على اللذات وهي شَكول
 أريدُ المربع والمصايف سادراً
 أختالُ بين ظلالها وأجول
 فيح إذا نهض القريضُ لوصفها
 يحلو القريضُ بوصفها ويطول

أمرابي والعمر فينان أهوى
 ومراد لهوي والصبا معسول
 بالرمل منها منزل أشتاقه^(١)
 إن شاق صنوي حومل ودخول
 يزهي ظباء النيل روح رياضه
 ونسيم ذاك البحر وهو هليل
 أهوي اليه على البخار إذا سرت
 بالمنجدين هواجس وحول
 كالطيف يخناس الظلام إذا سرى
 لمحا ، وطرف النجم عنه كليل
 وإذا بكى الاثلاث يحبي شاقه
 مغني جناه بقرقرى ومقيل

(١) الرمل ضاحية الاسكندرية اتخذها المصريون مصيفاً

غنيتُ نشوانَ القريضَ يهزني
 سدرٌ بريف جُهينةٍ ونخيلٌ^(١)
 أو غرّدتُ ورقاه رامةً هزها
 حيٌّ هناك بذى الاراك حلول
 فيجانب الفسطاط من غربيته
 ورقٌ لها بالمنيلين هديلٌ^(٢)
 حيث القصور الشمر تزهر حولها
 غلبُ الحدايق والنسيمُ عليل
 والنيل في ثوب الخيالة بينها
 يسطو على جنباتها ويصول
 متبهناً بين الرياض كما حبا
 ليثُ العرين دجا عليه الغيل

(١) جُهينة: بلدة في مديرية جرجا بصعيد مصر

(٢) الفسطاط في جنوب القاهرة بشقة النيل . والمنيلان بين

الفسطاط والقاهرة وبجوارهما مدرسة (دار العلوم)

يَانِيلُ أَنْتَ ثَرَاءُ مِصْرَ وَغَيْثُهَا
 وَالْأَرْضُ قَفْرٌ وَالْبِلَادُ مَحُولُ
 بَكَ يَرْتَوِي الْوَادِي إِذَا جَفَّ الثَّرَى
 وَيَبِلُ مِنْ صَادِي الْفُؤَادِ غَلِيلُ
 وَعَلَى يَمِينِكَ بِالْمَنْبَرَةِ حَلَةٌ
 لِلْعِلْمِ فِيهَا جَمَّةٌ وَحَقِيقِلُ (١)
 رَأَيْتُ بِهَا (دَارُ الْعُلُومِ) مُوَارِدًا
 تَرَوِي بِهِنَّ بَصَائِرُ وَعُقُولُ
 أُمَّ لَنَا فِي الْمُنْجِبَاتِ مَهَادُهَا
 دَعْمٌ لِمَجْدِ بِلَادِهَا وَأُصُولُ
 أُمَّ إِذَا دَرَجَ الْوَلِيدُ بِحَجَرِهَا
 فَالْدِّينَ يَرْعَى وَالْبَيَانَ يَقُولُ

(١) المنبرة الحى الذى فيه (دارالعلوم)

لله دَرُّ شبيبة كفلتهم
 أمّ لنا في الاممات بتول
 أخذت علينا - منذ أيام الصبا -
 عهدَ الكريم ، وعهدُها مسئول

يأُم عهدك في القلوب موثق
 صدقُ الوفاء بحبـله موصول
 الدين عهدك والمكارم ينتـا
 والعلم والآداب والتنزيل
 علمتنا أن (الحنيفة) ملّة
 لأنهجها وعرض ولا مجهول
 تهدي الى سبيل الرشاد إذا هوى
 المفتون بالالحاد والفضائل
 رفعت منار الحق ، لا يعيا به
 عقل ، ولا ينجاب عنه دليل

إِلَّا الَّذِينَ تَبَوَّأُوا وَخَمَ الْهُوَى
 فَالْهَجِ أَعْمَى وَالْمَنَاخِ وَبِيلِ
 نَزَعُوا إِلَى دَنَسِ الْإِبَاحَةِ فَاَنْجَلِي
 لِلنَّاسِ ذَاكَ الْمَنْزَعِ الْمَرْذُولِ
 مَا زَوْا الْجَدِيدَ مِنَ الْقَدِيمِ ، وَمَا دَرَوْا
 أَنَّ الْجَدِيدَ مِنَ الْقَدِيمِ سَلِيلُ
 جَلَبَاتِ إِفْكٍ ، فِي مَهَالِكِ فِتْنَةٍ
 هُوَ جَاءَ ، كَيْدُ غَوَاتِهَا تَضْلِيلُ
 دَعْوَى ، وَمَا ضَرَبُوا لَنَا مِثْلًا بِهَا
 بِمَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْقِيَاسِ مِثْلُ
 وَإِذَا الدَّعَاوَى لَمْ يَقُمْ بِدَلِيلِهَا
 فِي الْعَقْلِ ، فَهِيَ عَلَى السَّفَاهِ دَلِيلُ
 إِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا « قَدِيمًا » دِينَنَا
 فَلَيَأْتِ مِنْهُمْ بِالْجَدِيدِ رَسُولُ

أو علّةُ لغةُ السماء ؟ وإنها
 القرآنُ والتوراةُ والانجيلُ
 أو ذلك الأدبُ الذي شهدت له
 في كل شئ بالجمال عدول
 زخرت به أمّ اللغات ، ولم تزل
 بملاء تفترع اللغى وتطول
 وسيعلمون اذا الحقيقة أعرضت
 أن الضلالة جُندها مخدول
 وترى الجديد يصيح في حجراتهم :
 يا قوم ، عن تلك الممالك زولوا !
 ما في القديم معابة إن لم يكن
 فيه عن السنن السويّ عدول
 وذو الجديد إذا رأيت سبيله
 عوجاً عن الحق المبين تميل

واسلك سبيلك غير ذي عوج ترد
 شرع الحياة وصفوها مكفول
 يا أمم كم من شرعة لك في الهدى
 لاوردوها رنق ولا مملول
 يا أمم كم لك من يد في شكرها
 يعيا المقال وبمعجز التفصيل
 أحيت أحياء الجزيرة : من نى
 قحطان من ولد ، وإسماعيل
 فبكل فصل منك مظهر أمة
 من أهلها ، وبكل يوم جيل
 ولواستدار بك الزمان لا صبحت
 لك في عكاظ من البيان فصول
 هذا مجالك في البلاغة فاسلكي
 ماشئت . نهجك في البيان ذلول

(لغة الكتاب) ، وديعة الاحقاب ،
 ميراثٌ الى الاعقاب عنك يؤولُ
 مَنْ لم يُحِطْ بقديها لم يعتقده
 علماً بمجد الشرق وهو أثيل
 وخذي المعاني في جمال جديدها
 ماشئتِ ، لا حرجٌ ولا تخذيل

﴿ المفتاح ﴾

قال لويس كوست - الذي حرر الامة المجرية من نير النمسا - :

« إذا استُعِيدَتْ أُمَّةٌ

ففي يدها مفتاحُ حبسها

ما احتفظتْ بِلُغَتِهَا »

عظم الهمّة

محاضرة العلامة الجليل السيد محمد الخضر حسين

في دار جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية
في القاهرة

عظم الرحمة

أيها السادة،

شئون الأمم شتى ، وأعزُّ شئونها مكارم الاخلاق . وحقوق الأمم على علمائها وزعمائها كثيرة ، وأهم حقوقها القيام على هذه المكارم . فالجماعة التي تعمل على تقويم الاخلاق وترقية الآداب هي التي تحمل من أعباء حقوق الأمة ما كان أرجح وزناً ، وأكبر نفعا . إذ أرجال جمعية مكارم الاخلاق يُعنون بأعز شئون الأمة ، ويقومون على أهم وسيلة من وسائل سعادتها . فجمعية المكارم جديرة بالموازنة ، خليفة بأن يكون أصلها ثابتاً وفرعها في السماء .
شدة أثر الاخلاق السامية في تقدم الشعوب وتفوقها ، وقيام جمعية المكارم على بث الفضيلة واعلاء كلمتها ، هما اللذان يَسْتَرَا على أن أتقدم الى هذا المجمع الكريم وألقي فيه كلمة صغيرة أصفُ بها خلقاً من أجل الاخلاق وهو عظم الهمة

﴿ ماهو عظم الهمة ؟ ﴾

أحكم علماء الاخلاق بيان هذا الخلق فقالوا : « هو استصغار
مادون النهاية من معالى الامور »

فعظم الهمة يستخف بالمرتبة السفلى والمرتبة المتوسطة من
معالى الامور ، ولا تهـداً نفسه الا حين يضع يده فى أسـمى منزلة
وأقصى غاية . ويعبر عن هذا المعنى النابغة الجعدي بقوله :

بلغنا السماء مجـدنا و جـدودنا وإنا لنبغى فوق ذلك مظهرا

واذا كان هـذا الخلق لا يقع إلا على معالى الامور فلا عظمة

لهم قوم يبتغون النهاية فى زينة هـذه الحياة ، ويفرقون فى التمتع

بلذاتها المادية ، كهؤلاء الذين يسرفون فى الملابس المنمقة ،

والمطعومات الفاخرة ، والمباني الشاهقة ، فان الزينة والاندائد المادية

لا تعدّ فيما تنسابق فيه الهمم من معالى الامور

اذا كان فى لبس الفتى شرف له فما السيف الا غمده والجمائل

والشاعر الذى يقول :

همُّ الملوك إذا أرادوا ذكرَها من بعدهم فبالسنِّ البنیان
 لم يقل صواباً ولم ينطق بحكمة ، إلا أن يريد من البنیان
 ما أقاموه لمصالح عامة ، كأن يكون مدارس أو مستشفيات أو
 دوراً للكتب أو مساجد يُذكر فيها اسم الله أو ملاجيء تأوي
 إليها اليتامى والمساكين وابن السبيل

يستصغر عظيمُ الهمة مادون النهاية من معالى الأمور ، وإذا
 رأى الوسائلَ في الخارج نخونه وتأبى أن تساعد على إدراك
 للنهاية ، فانه يمضي في عزمه ويرضى بمبلغ جهده ، وإن كان دون
 المرتبة العليا

ومن الخطل في الرأي أن ينزع الرجل الى خصلة شريفة ،
 حتى اذا شعر بالعجز عن بلوغ غايتها البعيدة انصرف عنها جملة ،
 والتحق بالطائفة التي ليس لها في هذه الخصلة من نصيب . والذي
 يوافق الحكمة ويقتضيه حق التعاون على سعادة الجماعة أن يذهب
 للرجل في همه الى الغايات البعيدة ، ثم يسعى لها سعيها ، ولا يقف

دون النهاية إلا حيث ينفذ جهده ، ولا يهتدي للزيد على
ما فعل سبيلا

والناس في الحقيقة أصناف :

رجل يشعر بأن فيه الكفاية لعظام الأمور ، ويجعل هذه
العظام همته . وهذا من يسمى «عظيم الهمة» أو «عظيم النفس»
ورجل فيه الكفاية لعظام الأمور ، ولكنه يبخل نفسه ،
فيضع همه في سفساف الأمور وصغائرها . وهذا من يسمى «صغير
الهمة» أو «صغير النفس»

ورجل لا يكفي لعظام الأمور ، ويحس بأنه لا يستطيعها وأنه
لم يخلق لامثالها ، فيجعل همته وسعيه على قدر استعداده . وهذا
الرجل بصير بنفسه متواضع في سيرته

هؤلاء ثلاثة ، ورابعهم لا يكفي للعظام ولكنه يتظاهر بأنه
قوي عليها مخلوق لأن يحمل أنقالها . وهذا من يسمونه «فخورا» ،
وان شئت فسمه «منعظما»

﴿ من اين ينشأ عظم الهمة ؟ ﴾

يتربى عظم الهمة من طريق الاقتداء ، كأن ينشأ الفتى تحت رعاية ولي أو استاذ يطمح الى النهايات من معالى الامور ، أو من طريق تلقين الحكمة وبيان فضل عظم الهمة وما يكسب صاحبه من مؤدد وكمال ، أو من طريق درس التاريخ والنظر في سير أعظم الرجال ، فأنا لو اخذنا نبحث عن مفاخر أولئك الذين يلهج التاريخ باسمائهم لوجدنا معظم مفاخرهم قائمة على هذا الخلق الذي نسميه « عظم الهمة »

والقرآن يعلل النفوس بعظم الهمة ، وهذا العظم هو الذي قذف بأوليائه ذات اليمين وذات الشمال ، فاثوا على عروش كانت ظالمة ، ونسفوها من وجه البسيطة نسفا ، ثم رفعوا لواء العدل والحرية والمساواة ، وفجروا انهار العلوم تفجيرا . واذا رأينا من بعض قرائه همأ ضئيلة ونفوسا خاملة فلا نهم لم يتدبروا آياته ، ولم يتفقهوا في حكمه

﴿ فضل عظم الهمة ﴾

يسمى هذا الخلق بصاحبه فيتوجه به الى النهايات من معالى الامور ، فهو الذي ينهض بالضعيف يُضْطَهْدُ أو يَزْدَرَى ، فاذا هو عزيز كريم . وهو الذي يرفع القوم من سقوط ، ويبدلهم بالتحول نباهة ، وبالاضطهاد حرية ، وبالطاعة العمياء شجاعة اديبة

هذا الخلق هو الذي يحمي الجماعة من أن تملق خصمها ، وتسلب يدها من أسباب نجاتها ومنعتها . أما صغير الهمة فانه يبصر بخصومه في قوة وسطوة ، فيذوب امامهم رهبة ، ويترك اليهم رأسه حيلة ، ثم لا يلبث ان يسير في ريمهم ، ويسابق الى حيث تنحط أهواؤهم

نعم ، يورد هذا الخلقُ صاحبه موارد التعب والعناء ، ولكن التعب في سبيل الوصول الى النهاية من معالى الامور يشبه الدواء المرّ يتجرّعه السقيم ليخلص من وجع لا يطاق واذا كان حرص السقيم على الحياة ينحذف على ذوقه طعم الدواء

المرّة فيسيفه كما يُسبغ الشراب عذبا بارداً ، فإن عظيم الهمة قد
 اشتدت حرصه على الشرف حتى لا يكاد يشعر بما يلاقيه في سبيله
 من أنكد وأكدار

وربما كان الشرف الذي يركب له الاخطار والشدائد أعزّ
 وقعا وادلّ على عظم همته من الشرف الذي يناله في يسر وسهولة
 اراد ابو الوليد الباجي - حين كان يناظر ابا محمد بن حزم -
 أن يثبت لهيمته فضلا على همة ابن حزم ، فقال له :

- أنا اعظم منك همة في طلب العلم ، لانك طلبته وأنت تُعان
 عليه ، تسهر بشكاة الذهب ، وطلبته وأنا أسهر بقنديل بائت السوق
 وأجابه ابن حزم قائلا : أنت طلبت العلم في حال فاقة رجاء
 تبديلها بمثل حالي ، وأنا طلبته في حين ما تعلمه وما ذكرته ، لا
 أرجو إلا علو القدر العلمي في الدنيا والآخرة

فضل ابو الوليد الباجي همته على همة ابن حزم بما كان يلاقيه
 في سبيل طلب العلم من شدة وعناء ، وفضل ابن حزم همته على

همة أبي الوليد الباجي بأنه كان يطلب العلم لفضيلته . ولو صح قول ابن حزم ، وثبت ما اتهم به أبا الوليد من أنه كان يطلب العلم للبسار والرفاهية ، لكان أعظم همة ؛ فإن الذي يطلب الفضيلة لشرفها يكون أسمى همة ممن يريد اتخاذها وسيلة إلى منصب أو وجهة أو مال

يتعلق عظم الهمة بكل شأن رفيع ومقام محمود ، ولا تسم هذه الكلمة إلا أن نخرج فيها على عظم الهمة في العلم ، وعظم الهمة في النصيح والارشاد

﴿ عظم الهمة في العلم ﴾

تفاضل العلوم بغاياتها ، وبقدر ما يكون لها من الاتصال بسعادة الانسان . وتفاضل هم الطلاب بالنظر الى هذه العلوم المتفاضلة في نفسها . فكل من علم الاخلاق وعلم العروض - مثلاً - أثر في الحياة الادبية ، ولكن علم الاخلاق أقرب الى السعادة منزلة ، وأوسع فيما ينفع الناس جولة . فمن يُعنى بالاخلاق لينتجلى بمكارمها

يكون أرفع همه ممن يُعنى بالمروض ليعرف أوزان الشعور وما يلحقها
من زحاف أو علة . وأعظم من هاتين المهمتين هممة من جمع بين
درس الاخلاق والعروض

أخذ بعض أهل العلم يدرس العروض بعد أن بلغ من الكبر
عِتياً ، ولما لاه به بعض أصحابه على اشتغاله بهذا العلم الصغير وهو شيخ
كبير ، قال له : شهدتُ مجلس قوم كانوا يتحاورون في هذا العلم ،
ولم أكن على معرفة به وكان نصيبي بينهم السكوت ، فأخذتني ذلة
فمن درس علماً فأتقنه ، ثم بسط نظره في علوم أخرى ، كان
أعظم همه ممن درس علماً ثم قعد لا يلقى لغيره من العلوم بالا ، ولا
يعرف لثمرها اللذيذ طعماً

كان لطلاب العلم في الشرق حرص على أن يستكثروا من
العلم ويضعوا أيديهم في فنون شتى ، وما كانت رغبة الواحد منهم
في الاطلاع على العلوم والفنون بعائقة له من أن يرسل نظره في
بعضها حتى يرسخ فيه فهماً ، ويأخذ باطرافه علماً ، ويرقى الى المنزلة

التي تسمى «نحوصاً». فشيخ الاسلام ابن تيمية كان طوداً
راسخاً في علوم الشريعة، وأضاف الى رسوخه في هذه العلوم أن
يلغ في علوم اللغة مرتبةً نخوته أن يخطيء سيبويه في نحو أربع
عشرة مسألة من علم النحو. وهذا حجة الاسلام الغزالي كان
متضلّعاً من علوم الشريعة ووسائلها، وجعم الى تضلعه في هذه العلوم
أن كان يهاجم الفلاسفة في كثير من آرائهم ويناقشها بمنطق وروية.
وهذا القاضي عبد الوهاب بن نصر كان فقيهاً نحرياً وأديباً فائقاً،
وهو الذي يقول فيه ابو العلاء المعري :

والمالكى ابنُ نصرٍ زار في سفر بلادنا فحمدنا النأيَ والسفرا
إذا تفقّه أحيا مالكا جدلاً ويُنشر المَلِكُ الضليل إن شعرا
فعظم الهمّة يدعو طلاب علوم الشريعة الاسلامية أن يمدّوا
أنظارهم الى هذه العلوم الحديثة، ليكونوا منها على بصيرة،
وايزدادوا بها يدنة على يديّاتهم المفعمة لهذه الفئة التي تزعم أن بين
الدين والعلم خلافاً، وأن من العلم مالا يستقرّ مع حقائق الدين في

نفس واحدة

ومن عظم همة القائم على بعض هذه العلوم الحديثة أن يأخذ نفسه بالاطلاع على حقائق الاسلام وآدابه ، ليحرز بها الكمال والسعادة ، وليتعالى عن أن يمشي وراء نفر يجتمعون على أن يحاربوا ما في هذا الدين القيم من حكمة وفضيلة

تفاوتت الهمم في العلم الواحد من ناحية الاطلاع على مسائله ، ثم من ناحية التصرف في هذه المسائل بتحقيق النظر وإجادة البحث فطالب العلم الذي لا يدع باباً من أبوابه إلا ولجه ، ولا يغادر بمحياً من مباحثه المهمة إلا ألت به ، يكون أعظم همة ممن لم يطرق منه كل باب ، أو لم يعرج فيه على كل مسألة قيمة . وطالب العلم الذي يخوضه بنظر حر ، ويتناول مباحثه بنقد وبصيرة يكون أعظم همة ممن يجمع مسائله حفظاً ويتلقاها كما يتلقاها حاكمي الصدي لا يكلفك غير املائها عليه . وطالب العلم الذي يتحرى أبوابه ويجول في أصوله يكون أعظم همة ممن يقضي الزمن في قشوره ويحبس النظر

في دائرة ضيقة من فروعها

كذلك نرى الأستاذ التحرير يبذل بأوقاته النفيسة عن أن
ينقذها في مناقشات واهية ، وإنما يندفع الى الخوض في حقائق العلم
والفوص على أسرارها ، وإذا توجه الى نقد عبارة مؤلف قائما
بمسّ الخلل الذي يشوه صورة المسألة التي هي موضوع البحث
هذا والامل معقود على أن هذه المعاهد والمدارس تُقبت لنا
رجالاً تعظم همهم فيجمعون من العلوم ما يجعل الشرق بحرّاً زاخراً ،
ويسرون في كل علم سيرة الباحث الذي يفتح فيه طرقاً قيّمة ،
ويجعل نتائجه في تجديد ونماء

﴿ عظم الهمة في النصيح والإرشاد ﴾

في سبيل الدفاع عن الحق أو الدهوة الى الإصلاح عقبة
لا يقتحمها الا ذوو الهمم الكبيرة ، فإن في طوائف المبطلين أو
المفسدين نفوساً طاغية وأحلاماً طائشة وألسنة مقذعة ، وربما كانت
فيهم أيدي باطشة وأرجل في غير الخير ساعية

فأنصار الحقيقة ينصبون أنفسهم أمام هذه الشرور كلها ، وإنما
تعظم همهم على قدر ما يتوقعونه من فقد محبوب أو لقاء مكروه ،
فالذي ينكر على الحكم خرقاً في السياسة أو حيفاً في القضاء ، يكون
أعظم همه من لا يحمي الحقيقة إلا إذا عبثت بها أيدي الضعفاء
والذين لا يجدون ما ينفقون

يتمثل لكم عظم الهمة في منذر بن سعيد قاضي قرطبة حين
قام في خطبة الجمعة ينكر على الخليفة عبد الرحمن الناصر امرأته في
الانفاق على تشييد المباني وزخرفتها ، وأخذ يلقي الخطبة في كلام
جَزَل افتتحه بقوله تعالى «أتبنون بكل ريع آية تعبثون ، وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون ، وإذا بطشتم بطشتم جبارين » وسلك ذلك
الكلام الجزل وهو على علم بأن الخليفة حاضر مستمع إليه ، ولكن
الخليفة انصرف بعد أن قضيت الصلاة ، ولم يزد على أن صار يصلي
في جامع لا يخطب فيه منذر بن سعيد

يشهد العالمان الرجل من ذوي الشأن يعمل عملاً غير صالح ،

وأعظمها همة هو الذي يسبق الى انكار عمله ، وتذكيره بسوء عاقبته . دخل ابو عثمان بن ادريس ومنذر بن سعيد البلوطي على الخليفة الناصر وهو في الزهراء ، فأنشد ابو عثمان أبياتا أطرى بها الخليفة على هذا البناء ، فابتهج الناصر واهتز لهذا الاطراء . أما منذر بن سعيد فانه أطرق ساعة ، ثم رفع رأسه وقال :

يا باني الزهراء مستغرقا أوقاته فيها أما تمهلُ
 قد ما أحسنها رَوْنَقاً لو لم تكن زهرتها تنديلُ
 فقال الناصر : اذا هب عليها نسيم التذكار ، وسقتها مدامع
 الخشوع ، لا تنديل ان شاء الله . فقال منذر : اللهم اشهد ، فاني قد
 بثت ما عندي ، ولم آل نصحاً

وأصاب منذر فيما قال ، فقد ذبلت زهرة الزهراء وتهدمت
 قصورها يوم قام محمد بن هشام على بني عامر وانتزع الملك من أيديهم
 واستولى على قرطبة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة

واذا كانت الدعوة من معالي الامور فنهايتها التي يبلغها الداعي

المصلح أن يرشد الى ما يراه حقاً ، ويحذّر مما يراه منكراً ، غير حافل بما يحفل به ضعيف الايمان ، أو قليل الاخلاص من رضا الملائكة الذين استكبروا

رفع القرآن مكان الدعوة ، ثم جعل الدعوة الى حق أو اصلاح خير أمة أخرجت للناس . وقد خرج بفضل القرآن رجال عظم همهم ، فكانوا يؤثرون الحق والنظام على منافعهم الخاصة ، ويحتملون في سبيل النصيح والارشاد ماتدعوهم الحكمة الى احتماله من فقد السراء او لقاء الضراء . وسنرى بتوفيق الله تعالى من هذه المعاهد والمدارس رجالاً كثيراً يقدرون عظم الهمة في النصيح للامة ، وينهضون بهذا الواجب ضارين بمنافعهم الخاصة الى وراء . واذا فاتهم ان يروا ثمرة جهادهم بأعينهم ففي شرف الجهاد ولإفارة السبيل للأجيال القادمة كفاية

obeykadi.com



لولا جلد شارل مارتل

شيلي بك ملاط من أشعر مسيحي لبنان ان لم يكن
أشعرهم ، وقد أنشدني مهرجان تكريم شوقي بك في القاهرة
قصيدة قال فيها :

مَنْ لِلزَّمانِ بِمَثَلِ فَضْلِ مُحَمَّدٍ
وَعَدَالَةٍ كَعَدَالَةِ الْخَطَّابِ
رَفَعَ الرَّسُولُ عِمَادَ أُمَّةٍ يَعْرُبُ
وَأَعَزَّهَا بِالْآلِ وَالْأَصْحَابِ
غَشَّتِ الْفَتْوحُ وَصَفَّقَتْ رَايَاهَا
فِي الشَّرْقِ فَوْقَ أَبْطَاحِ وَهْضَابِ
وَتَغْلَغَلَتْ فِي الْغَرْبِ طَائِرَةٌ عَلَيَّ
أُكْتَفِرُ صَقْرٍ جَارِحٍ وَعُقَابِ

لولا تجلد (شَرْل مَرْتِل) خيمت

في قلبه بِسْرَادِقٍ وَقَبَابٍ^(١)

ولكان صار الغربُ أُنْدَاسًا بِهِ

شوقي يقول سَوَ احْرَأَوْ سَوَابِي

• • •

حي الجزيرة في مَسَارِحِهَا وَمَا

في الريف من رِيٍّ وَمِنْ إَخْصَابٍ

واسمعُ فديتُكَ ذَبْرَةً مِصْرِيَّةً

عَرَبِيَّةً فِي مَنَظِقٍ خِلَابٍ

واستنشدِ القرآنَ قَوْمًا جُودُوا

منه بَأْيٍ فِي النُّفُوسِ عِذَابٍ

(١) يشير الى الملحمة الكبرى بين العرب والافرنج في (بواتيه)

بفرنسا ، وقد أراد الله أن يقطع شارل مارتل على العرب خط تبسطهم
بافتح الاسلامي في أوروبا بما أبداه من تجلد وصبر . وبعد بعض
المنصفين من الافرنج انكسار العرب يومئذ نكبة على الحضارة ، ولو
انتصروا لجاءت الحضارة الحالية قبل مائتي سنة من أوانها ، وكانت تكون
بأسلوب أفضل وأسعد

واقراً به فصحي اللغات مدلة
 في المشرقين بجوهر الاحساب
 أخذت نريش مجز لها وبكت بها
 غرناطة في رقة وعتاب
 لولا يد الاسلام لم تسلم بما
 فيها من الأخلاق والآداب
 ولو ارعوى من صد عنها زاهداً
 متغلاً بعنا ركب الأسباب
 لأريته عند العياء خطاءه
 وأريته عند البيان صوابي
 من لم يصن لغة الجدود فليس من
 قومية تميمه في الأنساب



obeykand.com

1

اللغة والامة

اللغة من الامة كالقلب من الجسم : كلاهما ألطف شيء وادقه ، وكلاهما لا تكون بدونه الحياة

وما من أمة خلعت دهرآ لبسته ، فخرجت بذلك من ماضيها وطفقت تعمل لحاضرها وتمهد لمستقبلها ، الا كانت لغتها معقداً لهذه الاطراف الثلاثة من التاريخ

ذلك أن اللغة من مشخصات الامة الناطقة بها ، فما فرطت أمة في جانب لغتها الا كان ذلك ايذاً بفدح مصابها أو ايذاً بوشك ذهابها

بل ليس هذا التفريط إلا انقطاعاً من سلك التاريخ ، وما انقطعت امة من سلكه الا جهلته فكان مثلها مثل الرقيق الذي يألف من فقدان حرته أن يجهل حرته اذا ملك أمره

فهو ان لم يجد مالكا يسخره كرهاً سخر نفسه طوعاً على أن
يؤجر بمساك حياته اذ تكون حريقه مادة في معدته ، بعد أن
كانت معنى روحانياً في فطرته

أجل ؛ ان اللغة وصلة بين غابر وحاضر ؛ فاذا ضاعت
لغة امة انقطعت أواصر النسب بين السلف والخلف ، وفقدت
الامة بفقدان لغتها سجلها الحي ، فالتوى لسانها الناطق وسكن
قلبها الخافق ؛ وفي بعض ذلك كل الموت

وأنت ألت تری اذا ذهبت توازن بين أخطار الامم
أن أهونها على الدهر خطراً هي التي جهلت لغتها ، وما لغتها
الا لسان تاريخها ؛ فلم تعد ترتبط من الز من بصلة ، وكان من
الهيّن على من يشاء أن يستلحقها وهان عليها أيضاً أن تلتحق
بكل تاريخ كما يلحق الخادم بكل من يستخدمه لا يميز بين
سيد وسيد الا بمقدار الاجر الذي يبيع به كرامته ويشترى

به مهانتة

وهل تفرق بين امة حاضرة بليّ فيها لسانها وامة غابرة
بليت عليها أ كفافها ، وكلتا الامتين ميتة ، الا بأن الاولى لم
يُشق لها قبر !

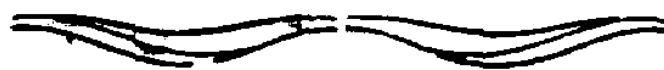
ألا ان اللغة تركة الماضي وغنى الحاضر وميراث المستقبل
وهذه الثلاثة الازمنة هي كل أعمار الامم في التاريخ
فما أدري اذا أضاعت امة لغتها باي شيء يشار اليها وبأي
دلالة يدل عليها ، ولا أعرف اذا لم تتميز جنسية أمة بلغتها أي
حد يفصل بينها وبين غيرها من الامم

ولقد علمنا أن لكل امة شاهدا من لغتها على ما فطرت
عليه من دين ، ودون لها من تاريخ ، وعرف عنها من نسب
ومدنية وفنون ، ففقدان أمة لهذه الثروة المعنوية اعتراف
منها بسفاهتها ، وبأنها في حاجة الى القوام

ولقد أراق الكتاب كثيراً من المداد في بيان أن اللغة هي الأساس الذي يقام عليه بنيان الوحدة في كل جنس ،
 وانها هي الصلة الحسية بين المتكلمين بها أفراداً ، وصورة
 الحياة الاجتماعية عندهم تركيباً ، وكفى في الدلالة على ما بين
 اللغة والامة من علاقة وثيقة انك لا تجد أمة في مكان من
 العزة مكين الا حيث تجد لغة أهلية قائمة السلطان على الالسنه ،
 ولا تجد لغة عرضة لغائلة الحوادث الا حيث تجد أمة عرضة
 لعوادي المقادير

ألا ان اللسان من حيث هو مُضغّة . مرآة للصحة ، ومن
 حيث هو لغة مرآة للأمة . فأخلق بأمة تسلم لغتها للفناء ،
 أن نقرأ عليها منذ الآن قصائد التأين والرتاء

محمد صباق



جوامع الكلم

* أفضل الصدقة صدقة اللسان : تدفع بها الكريهة ،
ونحتمن بها الدماء

* أفضل الجهاد كلمة حق عند ذى سلطان جائر

* مذاكرة الرجال تلقيح اعقوبها

* رحم الله عبداً تكلم بخير فتم ، أو سكت فسلم

* الصمت نوم ، والنطق يقظة

* الرأى الساكت بين النائم والآخرس

* ان القلوب تمل كما تمل الابدان ، فابتغوا لها طرائف

الحكمة

* ان للقلوب شهوة واقبالا ، وفرة وادبارا . فخذوها

هند شهواتها واقبالها ، وذروها عند قترتها وادبارها

* القلوب تحتاج الى قوتها من الحكمة كما تحتاج

الابدان الى قوتها من الغذاء

المدنيات الثلاث

المدنيات الصرّت

خطب الفاضل الشهير المسيو توسين - في حفلة كبرى اقيمت في باريس احتفالاً بشاعرية شوقي - فقال :

« ان الحرب الامة اثبتت فسادَ نظريات الغرب ،
وأوضحت كونَ المدنية المبنية على المادة وحدها قاصرة عن
الوفاء بحاجة الانسانية »

ثم قال « ان امراض المدنية الغربية الحادثة قد بدأت
تسري الى الشرق » . وأورد مثلاً على ذلك صنيع انقرة
التي نقضت التقاليد ، ومزقت من الديانة ، مع أن هاتين هما
البنيان في عظمة تركيا السابقة »

فاجابه كاتبنا الاكبر الامير شكيب ارسلان بقوله :

« لست متفقاً مع المسيو توسين في كل ما ذكره عن
مدنية الغرب ، فالشرق مديون للغرب بكثير من أسباب
المدنية ، لاسيما فيما يتعلق بالرفه وتدريب المنزل ونظام الاجتماع
وفنون الصناعة وجرت الانتقال . كما أن الغرب مديون للشرق
بعبادته الانسانية العليا

« وبالأجمال المدنيات ثلاث :

أحداها تكاد تكون روحية صرفة ، وهي (مدنية
الصين والهند)

والثانية تغلب عليها المادية الصرفة ، وهي (مدنية
أوروبا وأمريكا)

والثالثة وسط بين الاثنتين ، وهي (المدنية الاسلامية) .
فالواجب أن يُستفاد من المدنيات الثلاث ليؤخذ من ذلك
مجموع لا شك أنه يكون في تحقيقه سعادة المجتمع البشري »

فكان الكلام الامير تأثير عميق في نفوس عليّ الفرنسيين ، ووافقوا جميعاً على
انه الحق



« على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات : ساعة يناجي
فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يخلّي فيها بين
نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحجم ؛ فان هذه الساعة عون له
على سائر الساعات

فضل العلماء

* ذُكر لرسول الله ﷺ رجلان عابد وعالم ، فقال :
 فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم * الترمذي
 (وصححه)

* قال ﷺ : أن الله تعالى وملائكته وأهل
 السماوات وأهل الأرض حتى النملة في جحرها والحيتان في
 البحر يصلون على معلم الناس الخير * الترمذي
 * قال ﷺ : فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف
 عابد * الترمذي

* سئل النبي ﷺ : أيُّ الناس أكرمُ عند الله تعالى ؟
 قال : أكرمهم عند الله أتقاهم . قالوا : ليس عن هذا نسألك .
 قال : فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله . قالوا :
 ليس عن هذا نسألك . قال : فمن معادن العرب تسألوني ؟
 قالوا : نعم . قال فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا
 فقهوا * الشيخان

صدق المحامى

على سعد زغلول باشا مهنة المحاماة فى صدر حياته المملوءة بالعمل ، ثم كان قاضيا ، فعرف فى موقفه من آداب المحاماة ما لم يعرفه الكثيرون . وقد وفد عليه فى اليوم الاول من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٤٥ وفد من طلبة الحقوق فى القاهرة فلقى فيهم خطبة قال فيها :

قد هيأتم لى فرصة أحدتكم فيها عن الصدق وفضيلته
وحسن أثره ، خصوصا بالنسبة للمحاماة التى تُعدُّون أنفسكم
لمزاومتها

نوه البعض أن البراعة فى المحاماة تكون بالقدره على
قلب الوقائع ، وتويه الحقائق ، ولبس الحق بالباطل . ولكنه
نوه فاسد ، لان الصدق هو أساس المحاماة وحليتها . وكما
كان المحامى صادق اللهجة ، شريف النزعة ، كان أثره فى
المحاماة محموداً ، ونجاحه مضمونا

لا ينبغي للمحامى أن يؤجر ذمته لموكلاه ، وأن يقف من
القاضى موقف العامل على اخفاء الحق واظهار الباطل ، بل
يجب أن يقف منه موقف الباحث عن الحقيقة ، المنير لطريق

العدالة ، وأن يكون حريصاً على اكتساب ثقة القاضي ، لأن هذه الثقة هي أساس نجاحه في عمله

ولهذه المناسبة أسوق لكم شاهداً و قم لبعض المحامين في زمن اشتغالي بالمحاماة وقد كان معروفاً بوفاء الذمة وصدق القول ، وقد دافع أمام محكمة الاستئناف عن متهم كان محكوماً عليه ابتدئاً بالاعدام ، وفقد جميع الأدلة التي بني عليها الحكم الابتدائي تفتيداً تاماً ، غير أن المقرر في القضية - أثناء المداولة مع اخوانه - خالف رأي المحامي وقال ان كل ما أتى به في دفاعه مغالطة . أما زملاؤه فكانوا يمهّدون في المحامي غير ذلك ، فاضطروا الى أن يقرأ القضية كل واحد منهم ، ثم أجمعوا رأيهم على مخالفة زميلهم المقرر والحكم ببراءة المتهم

فانظروا كيف أثر صدق المحامي في آراء القضاة وكيف نجى بصدقه موكله من الاعدام

فكونوا مثالا لصدق ووفاء الذمة تنفعوا فنكم

التشجيع على الصدق

مرَّ عبد الله بن عمر بن الخطاب برَّاعٍ مملوكٍ ومعه غنمٌ سيده ، فأراد أن يمتحن أمانته فقال له :

— هل من جِزْرة ؟ ^(١)

قال الراعي : ليس ها هنا ربُّها

قال ابن عمر : تقول له « انت الذئب أكلها ! »

فقال له الراعي : انق الله !

فسرَّ ابن عمر من هذه الاخلاق ، وشعر في نفسه

بضرورة تشجيع صاحبها عليها ، فاشترى الراعي من

سيده وأعتقه ، واشترى الغنم أيضاً ووهبها له



الرفاعي

« يا هاجراني بلا عتاب ولا رجوع
 ياطائرات الى السحاب طير الجزوع
 أنن بعضي فأي ذنب يشجي القريب ؟
 الهجر قاس وأي صعب هجر الحبيب ! »



قلن الدقيقات الحسان : « أنت المسي
 ضيعتنا ضيع الهوان لسننا نفسي
 ما مرّ لن يأتي وإن صافى الزمن
 سيان تلهو أو تنن ان توتمن
 لم تدر ما معنى الحياة حتى المشيب
 أنفقتها دون انتباه مثل الجنيب

لكم الأولى

لما زار جلالة الملك فؤاد متحف (روما) الكبير وقف طويلاً عند (القسم الاسلامي) منه . فلما قُدمت اليه (دائرة المعارف الاسلامية) أخذ جلالاته يتأملها ملياً ثم قال الهروت باشا على مسمع من الحاضرين :

— لقد كان الاولى أن يقوم المسلمون بهذا العمل العظيم ولعل هذه الكلمة تحفز حكومة مصر الناهضة الى أن تعمل لمعاونة المستغلين بهذا الضرب من العلم على ايجاد (دائرة معارف اسلامية) من وجهة النظر الاسلامية . واذا هي أرادت ذلك فإن في العالم الاسلامي كثيرين يساعدون على تحقيق هذه الامة ، مثل (دار المصنفين) في الهند و (المجمع العلمي العربي) بدمشق وكل من يشرب من هذا ينبوع في سائر الاقطار الاسلامية

طريقة الغرب

في الاستيلاء على الامم

بقلم كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب ارسلان

طريقة الغرب

في الاستيلاء على الأمم

غوليلمو فريرو الفيلسوف الكاتب الايطالى الشهير يعد
اليوم النقريس الاكبر فى علم الاجتماع والتاريخ لا فى ايطالية
فحسب بل فى أوربة بأجمعها . واذا كتب كتاباً أو نشر
مقالة تجاوزت لها اصدقاء الشرق والغرب ، وتركت دويماً
كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر

نشر الفيلسوف المؤرخ المشار اليه كتاباً أخيراً باسم
(وحدة العالم) لا يزيد على مئات معدودات من الصفحات ،
طاف فيه جميع الحوادث الجارية على سطح الكرة الارضية ،
ودقق فى مصادرها واسبابها ، فذهب الى انها - مع تناقضها
وتصادم بعضها ببعض - سائرة فى الحقيقة على نظام ثابت
مستقيم ، ووصل الى هذه النتيجة وهي:

ان مشروع الفتح والامتداد الذي يتابعه العالم المتمددين
 (أى الاوربي) منذ أربعة قرون ، والذي بدأ بطيئاً وانقلب
 سريعاً في آخر الايام ، يظهر المتأمل انه آيل الى « توحيد
 العالم الانساني » . ولم يكن هذا « التوحيد » ليتم بدون
 جهد وبدون بلاء ، لان البشر خلقوا أطواراً ، وبينهم من
 التدابر والتقابل ما يؤذن بالاخذ والرد والعكس والطرده ،
 وهناك أسباب عديدة للحب والبغض والقرب والبعد . مع
 هذا كله تجد العالم سائراً الى الوحدة . فاذا نظرنا في كيفية
 السوق السائد الآيل الى هذه الوحدة وجدناها :

بالانجيل ،

وبالسيف ،

وبالاخاء ،

والافناء ،

وبتبادل المساعدات ،

وتبادل طلقات المدافع ...

هكذا قُدِّر على البشرية وهو انه لا يمكن اخراج هذه

« الوحدة » الا من وسط المعامع والمعارك الفجعية ، الا أنها ستكون أخيراً

ثم ذكر فريرو - تعزيزاً لرأيه - وجوه الوحدة البشرية

كلها ، وأبان أنها كلها مستحيلة ما عدا هذا الوجه الذي ذكره : الانجيل والمدفع ...

فقال : « ان الوحدة لا تكون بتغاب امة على امة أو

جنس على جنس بقوة الحكومة ، ولا يمكن أن يكون فرد واحد سيداً للعالم . كذلك الوحدة ان تكون بتوحيد

اللغات ، فهذا غير ممكن . ولن تكون بالعلاقات المالية كالنجارة والصرف والصناعة ، فقد علمنا أن أصحابها لا يهتمون بالسياسة العامة الا بالمقدار الذي يلزم لاشتغالهم ،

وطالما قال اناس ان المال هو الذي يدير شؤون العالم لكنهم

لم يوضحوا لنا كيف يديرها

« على أنه برغم اختلاف العناصر واللغات وتصادم
المجاري والمصالح وتمدد الحكومات والهيئات المديرة
للشعر، نجد روح العالم سائراً من كل جانب الى الوحدة .
فهذه الوحدة انما تكون بنوع من الديمقراطية يسود على
العالم الآتي ويقرب بين أجزائه بصورة غير محسوسة ! »

هذه خلاصة نظريات الفيلسوف الايطالى فريرو .
وظاهر أنه يقصد بالانجيل « الثقافة الغربية » التى هي
وحدها تمشى في آسية وأفريقية وفي يدها الواحدة « السيف »
وفي الاخرى « ضئاد للجرح » . وهي وحدها التى تتفنن
في طرق امتصاص البشرية ، وفي طرق توفير صحة البشر :
تجسم في وقت واحد بين اللضدين . وهي التى بين يديها
الجندي من جهة ، والقسيس من جهة اخرى !

وكلن فريرو يريد بقوله « الانجيل والمدفع » الترغيب

والترهيب : فأوربة تريد سوق الناس وراءها بكل الطرائق
سلمية كانت أم حربية ، وإنسانية أم وحشية . فهي تستعمل
الحلو والمر ، والعرف والسكر ، والإحياء والافناء . كل ذلك
عندها جائز ، بشرط الحصول على مرادها ، وهو أن تصبغ
جميع البشر بالصبغة الاوربية ، وتطبعهم بطبائعها ...

أما الانجيل الحقيقي فليس المراد هنا ، لان الانجيل
الحقيقي هو وحي سامي شرقي ، والثقافة الاوربية هي ثقافة
يونانية لاتينية ليس فيها من الانجيل سوى الاسم ، كما
يعترف بذلك فلاسفتهم المحققون . ولعمري ان تعاليم المسيح
عليه السلام في واد والثقافة الاوربية في واد ، وان الامر هو
كما قال (رنان) وكثير من حكماء أوربة : لو جاء المسيح
اليوم لكان غريباً عن هؤلاء المتكلمين باسمه ...

وسواء كانت الدعاية هي لانجيل حقيقي أو انجيل
أوربي آري ، فالمنصور هو واحد ، والشاهد هو ان أوربة

تسوق اليه الناس بالقهر واللاطف ، والشدة والعنف . وانها
تبطش بالامم غير الاوربية وتتودد اليهم وتقتلهم وتبكي
عليهم ، وكل هذا لاجل نفوذ دعايتها ، ونشر ثقافتها
بأى سبيل

وفي ذلك بلاغ لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو

شهيده

شكيب ارسلان



﴿ وارثُ العالم ﴾

الناسُ ذو فقرٍ يروم الغنى

وآخرُ الناسِ ما يقتني

ويستوي هذا وهذا غداً

يا وارثَ العالم أنتَ الغني

شوقي

بين صحابين

كتب أبو الدرداء الى سلمان الفارسي :

— هَلُمَّ الى الارض المقدسة

فكتب اليه سلمان : إن الارض لا تقدس أحداً ،

أنما يقدس الانسان عمله . وقد بلغني أنك جعلت طبيباً

تداوي ، فإن كنت تبرئ فنعيماً لك ، وإن كنت متطعماً

فاحذر أن تقتل أحداً فتدخل النار ^(١)

فكان أبو الدرداء يرضي الله عنه إذا قضى بين اثنين

ثم أدبراً عنه نظر اليهما وقال :

متطعّبٌ والله ، أرجو إليّ فأعيداً عليّ قضيتكما

كني بالطب هنا عن القضاء ، لأن منزلة القاضي من

الخصوم وفصل الحكم بينهم بمنزلة الطبيب من إصلاح البدن

(١) المذنب الذي يتماهى بالطب ولا يجيد معرفته

obeyikanda.com

يَا أَيُّهَا النَّاسُ !

شهد أهوال الزلزلة في مدينة عمّان صديقنا
السيد محمد الشريفي ، فقال يصفها :

صوتٌ اثار عذابا وروع الآمنينا
هدأ القطّين نفوساً ذلك البلادُ حصونا
أذوى الحسان وروداً وأكل المطفلينا
لم يرع في الناس شيباً ولا شباباً رصينا
وفي خلال ثوانٍ أشقى العبادِ سنينا
ردّ البيوتَ رُكّاماً وجندلَ المبثّثينا
ولم يُمَيِّزْ مصلّى من حانة المدمنينا

سألتُ نفسي ونفسي منارةُ الحائرينا :
ما ذنبُ هذا المصلّي ورهطه الصالحينا ؟

حق الزلازل تأتي
 فقالت النفس قولاً
 ليس الكمال من الأ
 يظل حياً إذا ما
 وقد يكون بقاء
 فعدت والحق باد
 وصحت في الناس هذا
 قد ظل يجري زلالاً
 ليس النقائص إلا
 فهل قبستم ضياء
 وقنم بين ظل
 كتمتم الخير حتى
 أم لم تزالوا حيارى
 عليهم أجمعين ؟
 أراه حقاً مبيناً :
 بل غايةً وبقينا
 لاح المثال طمينا
 ماقد حسبت منونا
 لأوقظ الغافلينا
 صخر يفيض عيونا
 إذا به أنونا
 مناوِر الباحثينا
 كما رشتم معينا
 ومارج تفكرون
 أقره الجاحدون
 في حند من الغابرينا

يا أيها الناس مهلاً
 هجرتكم الخير حتى
 وقلتم الدهر باغٍ
 أين الكمال مقيماً
 للحسن رَوْضاً أريضاً
 للدين معبد حبٍ
 حتى مَ نَبَقَى عبيداً
 لقد رأوكم قليلاً
 أضعم الخير لما
 هلاً استبقتم طريقاً
 لقد سلكتكم حزوناً
 نأصل الشر فينا
 وأنتم المفترؤنا
 للعلم صرحاً مكيماً
 للحق حصناً حصيناً
 للشعب ملكاً أميناً
 لشهرة الطامعيننا
 وأنتم الا كثرونا
 رَضِينُمُ العيش هُوناً
 لا يحرمُ السابقينا ؟

أهاب بالارض صوتٌ
 وما برحتم ذئاباً
 غلف القلوب صلاباً
 فزلزل العالمينا
 بضغفكم ممعنينا
 بنا بكم تفخرونا

يعيش فيكم غريباً ذوالفضل لا بل مهيناً
 ومحسبون كلاً هذا النصارى الاعمين
 عبادتم الظلم خوفاً وما علونم فنونا
 ما العلم ما الحسن إلا علالة المتعسين
 ما الحق إلا حسام عن حدته ما غنينا
 والمال ما زال رباً ولا نفى ما زال ديننا

يا أيها الناس هلاً سلكتم الخير حيناً
 فمسلك الخير أنفى للشر لو تعلمونا

محمد المصطفى

عمان



القناعة

وَرِغْنِي النِّفْسِ

قال صلى الله عليه وسلم : ليس الغنى عن كثرة العَرَضِ ^(١) ،
ولكن الغنى غنى النفس * الشيخان والترمذي

قال صلى الله عليه وسلم : اذا نظر أحدكم الى من فضّل عليه في المال
وآلِخاق فليَنظر الى من هو أسفل منه ، فذلك أجدر أن لا
تَزْدَرُوا نعمة الله عليكم * الشيخان والترمذي

قال صلى الله عليه وسلم : ابن آدم ، انك ان تبذل الفضلَ خير لك ،
وان تمسكه شرًّا لك ، ولا تُتْلَمَ على كُفّاف . وابدأ بمن
تَعُول . واليدُ العليا خير من اليد السفلى * مسلم
والترمذي

حملت الاسلام

على رذيلة الاستجداء

حملة الانصار

على الاستجداء

« أتى رجلٌ من الأنصار يسأل رسول الله ﷺ ، فقال عليه السلام : أما في بيتك شيء ؟ قال : بلى ، حِلْسٌ ^(١) نلبس بعضه ونبسُط بعضه ، وقعبٌ نشرب فيه الماء . فقال : اثنتي بهما . فأتاه بهما . فأخذهما عليه السلام بيده وقال : من يشتري هذين ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم . قال النبي ﷺ : من يزيد على درهم ؟ (مرتين أو ثلاثاً) قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين . فأعطاها إياه ، وأخذ الدرهمين فأعطاها الانصارى ، وقال : اشتر بأحدهما طعاماً فانيذه الى أهلك ، واشتر بالآخر قدوماً فأنتني به . فأتاه به . فشده فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ، ثم قال له : اذهب فاحتطِبْ ، وبيعْ ، ولا أرينك خمسة عشر يوماً . ففعل .

(١) الحِلْس : كساء غليظ يلي ظهر البعير تحت القتب

ثم جاء ، وقد أصاب عشرة دراهم . فاشترى ببعضها ثوباً
وبعضها طعاماً . فقال له ﷺ : هذا خير لك من أن تجيء
المسألة نُكْتَةً في وجهك يوم القيامة ^(١) . ان المسألة لا تصلح
الا لذي فقر مدقع ، أو لذي غرَم مُفْظِع ، أو لذي
دم مَوْجِع ^(٢) . أبو داود (وهذا لفظه) والترمذي
باختصار ^(٣)

* قال ﷺ : المسائل كدُوح ^(٤) يكُدَح بها الرجل
وجهه : فمن شاء أبقى على وجهه ، ومن شاء تركه . الا
أن يسأل الرجل ذا سلطان في امر لا يجد منه بداً *
أصحاب السنن

* سأل رجل رسول الله ﷺ فأعطاه . فلما وضع رجله
على أسكفة الباب ^(٥) قال ﷺ : لو تعلمون ما في المسئلة

(١) النكتة : النقطة والعلامة والتشويه

(٢) أي الذي تحمل دية ان لم يؤدها كانت الاماغة موجهة له

(٣) قال الترمذي : حسن لا نعرفه الا من حديث الاخضر بن

عجلان اه (٤) مخوش (٥) مذبذبه

ما مشى أحد الى أحد يسأله شيئاً * النسائي
 * قال صلى الله عليه وسلم : لأن يأخذ أحدكم أحبله ثم يأتي الجبل
 فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها خير له من ان
 يسأل الناس ، أعطوه أو منعوه * البخاري

* قال صلى الله عليه وسلم : من يتكفل لي ان لا يسأل الناس شيئاً ،
 وأتكفل له بالجنة ؟ فقال ثوبان : أنا (فكان لا يسأل
 أحداً شيئاً) * أبو داود والنسائي

* قال صلى الله عليه وسلم : لا تلحفوا في المسألة ^(١) ، فوالله لا
 يسألني أحد منكم شيئاً - فخرج له مسأله شيئاً وأنا له
 كاره - فيبارك له فيما أعطيه * مسلم والنسائي

* روى ابن الفراسي ^(٢) أن أباہ قال : يا رسول الله ،
 أسأل ؟ قال : لا ، وإن كنت لا بد ، فاسأل الصالحين *

(١) الالتاف : الالتاح

(٢) هو من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة ، ولا يعرف

أبو داود والنسائي

* قال ﷺ : من سأل الناس وله ما يغنيه ، جاء يوم القيامة ومثله في وجهه 'خموش أو خدوش أو كدوش . قيل : وما يغنيه ؟ قال : خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب * أصحاب السنن

* قال ﷺ : من سأل الناس تكثرأ ، فلما يسأل بجرأ ، فليستقل أو ليستكثر * مسلم

* قال قبيصة بن 'مخارق : تحملت 'حمالة (١) فلقبت ، رسول الله ﷺ أسأله فيها . فقال : اقم حتى تأتينا الصدقة ، فنأمر لك منها . ثم قال : يا قبيصة ، ان المسألة لا تحل الا لأحد ثلاثة : رجل يحمل 'حمالة ، فحلت له المسألة حتى يصيبها ، ثم يمسك . ورجل أصابته جائحة (٢) فاجتاحت ماله ، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً

(١) الحملة ديات القتلى يلتزم الرجل ادها ما طلباً للصالح واتقاء الفتنة

(٢) آفة تستأصل ماله وتدفع محتاجاً الى الناس

من عيش (أو قال سِدَاداً من عيش ^(١)) ورجل أصابته
فاقة ، حتى يقول ثلاثة من ذري الحِجَى من قومه :
لقد أصابت فلاناً فاقة ، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً
من عيش (أو قال سِدَاداً من عيش) فما سواه من المسألة
يا قبيصة سُحَّتْ ، يا كاه صاحبه سَحْتاً * مسلم وأبو داود
والنسائي

* أتى اعرابي النبي ﷺ وهو واقف بمرفة ، فأخذ
بطرف رِدائه وسأله إِيَّاه . فأعطاه إِبَّاه ، فذهب به معه .
فعند ذلك حُرِّمَتِ المسألة ، فقال ﷺ : « إن الصدقة
لا تَحِلُّ لَغْنِي ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوَى ^(٢) . ولا تَحِلُّ إِلَّا
لذي فقر مُدَقِّع ، أو غُرم مُفْظِيع ، أو دم مَوْجِع . ومن
سأل الناس لِيُثْرِي به ماله كان خَوْشاً في وجهه يوم القيامة

(١) الفوام والسداد : أقل ما يكفي

(٢) المرة : القوة . والسوى : التام الجسم ، السليم من الآفات

ورَضَفًا يَأْكُلُهُ مِنْ جَهَنَّمَ ^(١) . فَمَنْ شَاءَ فَلْيَقْلِلْ وَمَنْ شَاءَ
فَلْيُكْثِرْ » * الترمذي ^(٢)

* قَالَ ﷺ : مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدَّ
فَاقَتُهُ . وَمَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِاللَّهِ فَيُوشِكُ اللَّهُ لَهُ بِرِزْقٍ
عَاجِلٍ أَوْ آجِلٍ * أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ ^(٣)

* سَأَلَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَعْطَاهُمْ
مَا سَأَلُوهُ . ثُمَّ سَأَلُوهُ ، فَأَعْطَاهُمْ مَا سَأَلُوهُ . ثُمَّ سَأَلُوهُ ، فَأَعْطَاهُمْ
مَا سَأَلُوهُ . حَتَّى إِذَا نَفَدَ مَا عِنْدَهُ ، قَالَ : مَا يَكُونُ عِنْدِي
مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أُدْخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُغْفَرْ لَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ
يَسْتَغْنِ يَغْنِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ . وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ
عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ * السُّنَّةُ

(١) الرضف : الحجارة المحمأة

(٢) وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه

(٣) فقال : حسن صحيح غريب

* قال ﷺ : ليس المسكين الذي ترُدُّه اللقمة واللقمتان والتمر والتمرتان ، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يُغنيه ، ولا يُفطن به فيُصدق عليه ، ولا يقوم فيسأل الناس *
السته الا الترمذي

* قال ﷺ : لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس بوجهه مُرعة لحم * الشيخان والنسائي



﴿ المؤمنُ القويّ ، والمؤمن الضعيف ﴾

قال ﷺ : المؤمن القويّ خيرٌ وأحبُّ الى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كلّ خير . احْرِصْ على ما ينفَعُك ، واسْتَعِنْ بالله ولا تَعْجِز . وان أصابك شيء ، فلا تَقُلْ : لو أني فعلت كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدَرُ الله ، وما شاء فعل . فان « لو » تَفْتَحُ عمل الشيطان * مسلم

[illegible]

الحكومة

تُبْنَى عَلَى الْحِكْمَةِ

قال الحسن البصري :

استقبل الحسن بن عليٍّ معاويةً بكتائب أمثال

الجبال . فقال عمرو بن العاص لمعاوية :

— إني والله لأرى كتائب لا تولي حتى تقتل أقرانها

فقال له معاوية (وكان والله خيراً الرجاين) :

أي عمرو أرايت ان قتل هؤلاء ، هؤلاء ، هؤلاء ،

من لي بامور المسلمين ؟ من لي بنساءهم ؟ من لي بضيقهم ؟

فبعث اليه رجلاين من قريش من بني عبد شمس - عبد

الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر - فقال : اذهبا الى

هذا الرجل واعرضا عليه ، وقولا له ، واطلبا اليه

فأتياه فدخلا عليه فتكلما ، وقالاه ، وطلبا اليه .
 فقال لهم الحسنُ رضى الله عنه :
 - إنا بني عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإن
 هذه الامة قد عاثت في دمائها
 قالوا : فانه يعرض عليك كذا وكذا ، ويطلب اليك
 ويسألك

قال : فمن لي بهذا ؟
 قالوا : نحن لك به
 فما سألهما شيئاً الا قالوا : نحن لك به . فصالحه



عمر بن الخطاب

وعامل من رجال حكومته

قال عبد الله بن عمرو السعدي : قدمتُ على عمر رضي الله عنه في خلافته ، فقال لي : ألم أُحَدِّثْ أُنْكَ نَلي من أعمال المسلمين أعمالاً فاذا أُعطيت العُمالة كرهتها ^(١) ؟ فقلت : بلى . فقال عمر : ما تريد الى ذلك ؟ قلت : ان لي أفراساً وأعبداً ، وأنا بخير ، وأريد أن تكون عُمالي صدقة على المسلمين . فقال عمر : فلا تفعل . فاني كنت أردتُ الذي أردتَ وكان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء فأقول : اعطه أفقر اليه مني . حتى أعطاني مرة مالاً ، فقلت : أعطه أفقر اليه مني . فقال النبي ﷺ : خذ فتموِّله وتصدق به ، فما جاءك من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف ^(٢) فخذ ، وما لا فلا تذبِّعه نفسك الخمسة الا الترمذي

(١) العُمالة : راتب الموظف (٢) أي من غير طلب له أو طعم فيه

[illegible]

الكناري السجين

يا سِجْرَ فَنِّي غَرَّدَ : وَغَنَ
 لَا تَشْكُ مِنِّي أَنْتَ الْأَمِيرُ !
 أَهْوَاكَ قُرْبِي بِرَأَى بِحُبِّي
 نَجْوَاكَ قَلْبِي حَظٌّ كَبِيرُ !
 مَا أَنْتَ إِلَّا وَحْيٌ نَجَلَى
 طَهْرًا وَخَيْالَى
 لَا تَشْكُ حَبْسًا لَا تَشْكُ بِأَسَا
 فَالْشَّمْسُ أَقْسَى وَالزُّمَيْرُ !
 عِشْ عَيْشَ نَاسِكَ مِثْلِي وَشَارِكَ
 حَالِي كَحَالِكَ حَالُ الْفَقِيرِ !

صِفْ يا كَنَارِي^(١) نورَ الدراري
دُمْ صفوَ داري عِشْ بي القريرُ !
صِفْ عَيْشَ غابِ عَذَبَ الشرَّابِ
نَحْتِ السَّحَابِ فوقَ الغديرِ !
واسمِعْ نظيمي سَمِعَ العَلِيمِ
تَشْهَدُ نَدِيمِي رُؤْيَا الخبيرِ !
إِنِّي أَضْحِي فاذا كَرُ وأَوْحِ
لَا تُلَقِ نُصْحِي مِثْلَ الغريرِ !

ابو شادي



﴿ رأي كبلينغ في البشر ﴾

كان الشاعر الانكليزي كبلينغ سامراً ذات ليلة في جماعة ، فتذاكروا المخلوقات الارضية وأي نوع من الحيوان يصلح أن يخلف البشر فيما لو اجتاحت البشر كلهم مصيبة من المصائب . فوجه الحاضرون هذا السؤال الى الشاعر وقالوا له :

— أي صنف الحيوان ترى أنه يصلح ليخلف البشر .

هل هو الفيل مثلاً ؟

فأجابهم : — أستبعد ذلك ، لان للفيل أخلاقاً شريفة

لا تؤهله لهذه المكانة



obeykandi.com



الفلسفة والعلم والدين

الفلسفة عبارة عن نظريات محدودة تفسر بها ظواهر الكون . وهي مذاهب مختلفة تتجلى فيها شخصية أصحابها ، وما كانت قطُّ علماً خاصاً له موضوع وغاية ، بل هي في الحقيقة مذاهب تقوم في كثير من نواحيها على الاستنتاج ، كما تقوم على الظن الشخصي تارة ، والرغبة والميل تارة أخرى . فنظرياتهما ليست وليدة الاستنتاج دائماً ، ولا ناشئة عن التفكير المنطقي غالباً ، بل كثيراً ما تكون ناتجة عن الميل الشخصي أو حب المتابعة والتقليد لفيلسوف سابق . فالمذهب الجديد يضم بين جوانحه قضايا مسلمة كثيرة ، بعضها مأخوذ بالحرف من مذهب سابق ، وبعضها قائم على

الهوى والميل الشخصى . ومن أجل ذلك كثرت المذاهب الفلسفية وتعددت وناقض بعضها بعضاً . ذلك بأنها غير قائمة على قواعد متفق عليها ، ولا على بدائنه معترف بها ، بل قائمة على التقليد تارة وعلى الهوى والميل تارة أخرى . ومن هنا كانت المذاهب الفلسفية ضعيفة الاثر فى هداية الناس الى سعادتهم الدنيوية فضلا عن السعادة الدينية

أما العلم فهو ينقسم قسمين : قسم عملى أنتج الماكينات والآلات والاجهزة ، وهذا بالطبيعة قد أنتج تقدما دنيويا ، وساعد على رقى الحضارة . والقسم الثانى هو الفروض التى فرضها العلماء وسموها نظريات العلم ، وهذه قابلة للتغير والتبدل ، وما وضع منها من

مدة قرن لا يبقى منه في القرن التالي الا نظرية أو نظريتان ، والباقي له قيمة محدودة بالزمان لا يمضي على الفروض العلمية جيل أو جيلان حتى تأخذ العقول في وزنها والبحث عن قيمتها والفحص عن نصيبها من الصحة ومطابقة الواقع . وينتج من هذا الوزن والبحث أساليب حديثة تكتسح طرق التفكير العتيقة فينتابها التغير وتخضع لمبادئ مستحدثة فكل قرن له أساليبه وفروضه ، وكل قرن يأتي بتبديل وتغير في أساليب البحث وفروض العلم ، والجاهل الغبي يظن أن فروض العلم ثابتة لا تتغير ، مع أن نظريات القرن السابع عشر قد أتت عليها نظريات القرن الثامن عشر ، وفروض القرن الثامن عشر قد محتها فروض القرن التاسع عشر

ذلك شأن العلم في سيره وتلك سننه في حياته ،
لا يبقى منه سوى ما صلح للعمل ، وأصبح ملك المعامل
والمصانع ، أما ما في الكتب فهو عرضة للتغير والتبدل
لان حركة العقل في تقدم ، والفروض ما وجدت الا
لتفنى وقد كتبت على أنها فروض لا على أنها حقائق .
فمن الجهل والظلم للعلم أن يظن أن فروضه ونظرياته
حقائق ثابتة لا تقبل النقض

من هنا يتبين لك أن الحقائق العلمية شيء
والنظريات العلمية شيء آخر

وهنا يأتي سؤال : هل بين العلم والدين تناقض؟
وهل بين الدين والفلسفة تنازع؟ وهل يمكن أن
يتآخى العلم مع الدين؟

قبل الاجابة على هذه الاسئلة ينبغي أن يحدد

معنى العلم تحديداً تاماً . فان ارادوا من العلم المعنى
الواقعي الحسى الذي أنتج الحضارة فليس بينه وبين
الدين تناقض ألبتة ، لانه عبارة عن تطبيقات تعمل في
المعامل ، وهذه الامور لها دخل في اصلاح البشرية
وتهذيب الحضارة ، وهى بهذا الاعتبار غرض من
أغراض الشارع يأمر به ويحث عليه ، فعلى من مطالبه
وداخلة في فروض الكفايات فلها نصيب وافر من
أوامره وتعاليمه

أما ان أريد بالعلم تلك الفروض التي يفرضها
العلماء — وهى قابلة للتغير والتبدل — فالامر يحتاج الى
تفصيل : فتارة تكون تلك الفروض قريبة من المعنى
العلمي أي بينها وبين المحسوسات درجة واحدة من
الاستنتاج ، وهذه اقربها من المحسوسات لا تصادم

الدين لأنها تبحث فيما يقرب من عمل المعامل ، وغايتها ضبط الصور المتعددة ووضعها تحت نظام كلى بقدر الامكان . وتارة تكون باحثة في أصل الكائنات أو أصل الانواع كفروض دارون ، وهى فى الواقع ليست حقائق علمية بل هي مذهب فلسفى لا يجوز أن يطلق عليه اسم العلم ، وان ادعى فيه ذلك ، لان مواد الدليل غير موجودة ، بل هو قائم فى الحقيقة على قياس التمثيل وهو لا يفيد الا ظنا ضعيفا ، خصوصا ان كان قياس الغائب على الشاهد . وهذا النوع ان وجد فيه ما يصادم الدين أو يناقضه فلا يضر الدين فى شىء ، لانه ليس من العلم القائم على الحس والمشاهدة ، اى ليس من العلم الواقعى ، بل هو محض فرض تخيل له علاقات منزعة

أما الفلسفة فلا تضر مخالفتها للدين لأن مذاهبها متباينة
متخاذلة، فإذا لم يتفق فيها على مذهب صحيح كانت المذاهب
كلها عرضة للخطأ، وإذا كانت عرضة للخطأ لم تكن حسيّة
واقعية فهي تحمل في كيانها عوامل اتخذها ودحضها
هذا هو الحق، وماذا بعد الحق الا الضلال ؟

عبد الباقى سرور نعيم



﴿ من قوى الاسلام الكامنة ﴾

قال الدكتور (انسباتو) الايطالى فى كتاب (الاسلام
وسياسة الخلفاء) الذى نشره سنة ١٩١٩ :

« ان الكرم العلمى ، والصدقة الفكرية ، صفتان من
صفات الاسلام شأنهما أن تجعل الأمة العاملة بهذا الدين
أهلاً لأن تبلغ من الحضارة ذروتها العليا »

obeykandi.com

1. The first part of the document is a title page. It contains the title of the document, the author's name, and the date of the document. The title is "The first part of the document is a title page. It contains the title of the document, the author's name, and the date of the document." The author's name is "The author's name is the name of the person who wrote the document." The date of the document is "The date of the document is the date when the document was written." The title page is the first page of the document. It is the page that you see when you first open the document. It is the page that you see when you first open the document. It is the page that you see when you first open the document.

سَقْوَةُ الْعِلْمِ وَنِعْمَةُ الْخِيَالِ

نَظَرَ الْمَشِيبُ إِلَيْكَ قَبْلَ أَوَانِ
 فَرَزَحْتَ نَحْتَ غَوَائِلِ الْأَشْجَانِ
 وَدَعْتَ يَوْمَكَ فَاسْتَطَارَ بِكَ الْأَمَى
 جَزَعًا تَعَصُّ عَلَيْهِ كُلُّ بَنَانِ
 وَنَفَضْتَ ثَوْبَكَ مِنْهُ أَشْمَثَ مُحَقِّقًا
 نَفَضَ الْعُقَابُ الطَّلَّ فَوْقَ رِعَانِ
 كَمْ نَظَرٌ لَكَ إِنْ عَبَسْتَ كَانَهَا
 قَبَسٌ تَهَاوَتْ عَنْ شَبَاقِ سِنَانِ
 فَاهِرًا بَدَّهْرَكَ مُقْبِلًا أَوْ مُدْبِرًا
 إِنْ ضَاقَ ذُرْعُ سَوَاكِ بِالْحَرَمَانِ

ويح الطبيعة كيف تمزج برها
 باللؤم تسخر منك كالمعجان
 تتلقف الفضلات ثم تسبها
 لك في الطعام شهية الالوان
 من كل فاكهة وناعم نبتة
 هي في الرغام وليدة الادران
 تتحول الاضار تحت صيدها
 صوراً من الثمرات في الافنان
 ومن الجنان قشيدة ابرادها
 ومن الربيع مضحك الاردان
 ولو استذب لك اكناه خفيها
 لعجبت كيف تسام كل هوان

تركتك أعزل بين مستجر الأذى
 فتخطفتك طوارق الحدان

ورمتك بالخلق المشرّ خلسة
 من كلّ مُطْلَع وكلّ مَكْنانٍ
 متدفق وقد اسنسر محجّباً
 يستلّ منك سلامة الأبدان
 ترد المياه، وكلّ سائل قطرة
 سبيل من الحشرات والحيوان
 خفيت عليك ورفقت عنك الجوى
 فنأيت عن حتفٍ لحنف دان

إن ضلائك وأوبقتك فأنها
 طبعت على التويه والمدوان
 ولشدّ ما اختلفت عليك وأصبحت
 لك قدوة في الختل والروغان
 فركبت رأسك تستفزك نزوة
 خبطت بك الظلمات غير مُعانٍ

وحملت أعباء السنين نجشما

من أجل بعض اللاهو بضع ثوانٍ

أجره - لعمري بك - أيمسُ ما رأت

عينان ، أو سمعت به أذنان

فهل الحياة الى مَ يصرع بعضها

بعضاً ؟ فمجنى عليه وجان

هي بين ما كول وآخر آكلٍ

منطاحنين : فشاخيء من فانٍ

لله كم لاجهل عندك من يدٍ

أزرت بكل يد من العرفان

عبرت بك الاوهام تانس عندها

برّد اليقين ونعمة الرضوان

قالشهب تسبح والنجوم مظلة
 سهرًا عليك وحوالك القمران
 مخلوقة لك دون غيرك - كلها
 صورٌ إليك - وأنت ذوالسلطان
 تلك السعادة في الحياة وإن تكن
 عبثٌ الوليد وضحكة الأزمان
 وقد انتفضت من الخمول فلم تدق
 في العلم غيرَ مرادة الخذلان
 فראيتَ عالمك المشيد ذرةً
 خللَ المجرة في سديم دُخان
 ونكصت أخسأمانكصت مرزلاً
 من روعة الملاكوت في الاكوان
 سُدُم تهبم ولا فضاء يحدهما
 ترتجُّ بين تصدُّع وكيان

تَلِدُ الْعَوَالِمَ وَالشَّمُوسَ تَضَجُّرُ
 حُدُودَ الرَّمَالِ تَضَجُّرُ الْبِرْكَانُ
 مَنْ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا ، وَمَنْ هِيَ نَفْسُهَا
 فَتَقُولُ «مَنْ» ، وَمِنْ هِيَ الثَّقَلَانُ ؟

أَطْرَقَتْ مَنْخَلَمَ الْفُؤَادِ بِعِزْلٍ
 وَالْيَأْسَ حَوْلَكَ ضَارِبٌ بِجِرَانٍ
 وَغَبَرَتْ نَهْلَمُ مِنْ مَصِيرِكَ فِي غَدٍ
 أَنْ يَسْتَبْدَّ بِهِ الزَّوَالُ الثَّانِي
 تَنْقُضُ مَنَظَرَ الْهَبَاءِ مَمَزَقًا
 بَيْنَ الْعُنَاصِرِ طَامِسُ الْعُنْوَانِ
 حَمَلَ الْغُورَةَ عَلَيْكَ فِي نَزَعَاتِهِمْ
 فَضَلَاتُ بَيْنِ الْحَسِّ وَالْوَجْدَانِ
 إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا يَقُولُ غَوِيهِمْ
 وَرَضِيْتُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ

ومن الخلود على الخلود أدلة
 للنفس تنسخ زُخْرُفَ البهتان
 والارض دائرة فهل أبصرتها
 كرة ، وهل أحسست بالدوران
 الحسُّ يكذب ، والمقول كائلة ،
 والروح أظهر ، والوجود معاني
 فؤاد الخطيب

محمد ^{عليه السلام}

رحمةٌ كاه وحزم وعزم
 ووقار وعصمة وضياء
 لا تحملُ البأساء منه عرى الص
 بر ولا تستخفهُ السرّاء
 كُرمَتْ نفسه ، فما يخطر السو
 ، علي قابه ، ولا الفحشاء

۱۲-۳



سعد

مات الرجل الذي كان مخلوقاً لأحلام السياسة المصرية
حتى كأنه كتاب يُقرأ فيه التاريخ الذي لم يخلق بعد ، وكأنه
رُسم بيد الله على طريقة المصوّرات الجغرافية في قياس
وتدقيق ، لترى فيه مصرُ الحاضرة أين تذهب بها خطوط
الغيب ، وإلى أي النواحي يدفعها القدر

مات الرجل الذي كان يفرح الناس به فرح أهل المشكلة
أعضلت حتى استيأسوا منها ، وتناولت كل قلب بعقدة
هم ، ومدّت على كل وجه خيطاً من كآبة ، ثم يصيدون قدرة
الله في رجل عظيم مرسل منه سبحانه لقدره في الحادثة
العظيمة ، فإذا الرجل أسمى منهم ومن نفسه ، لأنه أمل
وتيسير ، ولأنهم في حاجة وشدة

مات سعد ، فيارحمة الله لسعد !

أكانت . مصر في حلم من أحلامها انفرج فيه ستار الغيب
 فاذا سعد قد اطلع عليها واذا هي قد ظفرت مما فوق المادة
 برجل في إحدى يديه السحر وفي الاخرى المعجزة . ثم
 انسحب الحلم ، فاذا للرجل مواقف يندمج عندها في قوة
 الكون ، فلا يزال يمضي في الحوادث ويعزم حتى نقول انه
 رجل من أقدار ، ويضيء للسياسة ويظلم حتى نقول انه
 رجل من ليل ونهار . ثم تنفس الحلم فاذا البطل جبار من
 هذه الاعاصير ، واذا هو يطير فيكاد كل مايلمسه على الارض
 يطير . ثم يتضرم الحلم فاذا عبقرى كالجمرة الملتهبة لا يقال انه
 يعيش بل يحترق ، ولا يجتمع فيه النور إلا ليتبدد ويفترق . ثم
 يتندى الحلم فاذا رجل من الرقة كالروض فانت منه في نسائم
 عطوره ، واذا كتاب من الفكاهة لو ترجم الى الطبيعة لكانت

الازاهر من سطوره . ثم تهافت العلم ، فاذا ماجاء من النور
قد غاب في النور ، ثم اضمحل وتلاشى ، فاذا الغطاء على هذه
الدنيا كلها قبر من القبور !

يارحمة الله لسعد ! كان رجلا مانظرا اليه انسان إلا بعين
فيها دلائل أحلامها كأنه شخص فكرة لا شخص إنسان ،
فاذا رأيته كان في فكرك قبل أن يكون في نظرك ، فانت
تشهده بنظرين : أحدهما هذا الذي تبصر به ، والآخر
ذاك الذي تؤمن به

رجل كأنما كان يمسك في جسمه زلزلة فهو أبداً يرتج ،
وهو أبداً يرجّ ما حوله ، فلما مات انطلقت فتركت الامة
على هزة عنيفة تشعر كأن معاني الحياة يرجع أعلاها على
أسفلها ، أو يوشك أن يرجع

كان قوة عامة لا بد من فعلها في كل حي تحت هذا
 الافق حتى كأن معاني نفسه تنتشر في الهواء أو كأنه محط
 لبرقيات الآلية يخاطب بها قَدَرٌ قَدَرًا ، وتدعو منها حادثة
 حادثة . قوة مرسله لا تمسك ، ماضية لا تُرَدُّ ، مقدورة
 لا يَحْتال لها بحيلة . فلا يقال في مثله ان له محاسن وعيوبًا بل
 محاسنه هي محاسنه من أنه قوة لا بد له من ضعف الانسان
 لانه خالق إنساني ، وتكاد معائب الرجل العظيم تكون ظلال
 حسناته ، فهي منها ولن تكون إلا بها

فاذا كان لسعد هنات فليست من خطاه ولكنها طبيعة
 من ناموس النور الذي كان فيه

يارحمة الله اسعد ! انما كان رجل الشعب ، فكان كل
 مصري يحس أنه يملك فيه ملكا ، فيشعر من ذلك أن له كبرياء
 وعظمة وطنية

كان الذات المتسعة التي لا يعرف لها معاصروه حدوداً
لأنها ذات التاريخ المنشعبة من الماضي ، والمستوعبة للحاضر ،
والمترامية الى المستقبل ، وفيها ذكرى المجد الوطني والعمل
له والامل فيه

وكان من قومه في إكبارهم واعظامهم كأنه وإياهم رجلٌ
«خلق وصنعوا ، أو رجلٌ صنع ومُخلقوا : لا بد من أن
يباينهم حتى في وجوه الشبه بينهم وبينه
وبذلك بلغ ما لم يتناه اليه الامل ، وكانت قاعدة تمثاله
الشخصي قلوب أمة كاملة

يارحمة الله لسعد ، إذ يجود بنفسه وتزمزم شفتاه « أنا
انتهيت ، أنا انتهيت ! »

أقسم ماتكم سعد بأبلغ ولا أبداع ولا أدق من هذه
الكلمة ا على اقرارى أنه خطيب الشرق ولسان العربية

انتهى منه ما يسمى « أنا » ، ليمتديء فيه ما يسمى

« هو »

انتهى الذي آخر حدوده الذات الثانية ، ليمتديء الذي

أول حدوده الفكرة الخالدة

انتهى ما كان ابتداءً في التاريخ ، ليعمل بالتاريخ فيما

لا ينتهي

انها بلاغة خرجت فيها روح عظيمة ، فهي منطوية على

سر دقيق حتى كأنها جملة وقعت من السماء ، فعليها روعة الوحي

وفيهما دقائق الاعجاز ، أو هو اقتبسها من لغة الخلود ليرسلها

لأمتها في آخر حركة من حركات لسانه

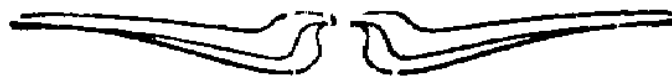
يقول : أنا انتهيت ، أما أنت يا أمتي العزيزة فباقية

فاعملي ولا تيأسي

أنا انتهيت ، أما أنت يا أمتي العظيمة فمكري كل

يوم أن تبدئي في الحياة بدءاً جديداً
 أنا انتهيت ، أقولها يا أمتي ، لتعلمي أن وصايتي
 الاخيرة اليك ألا تقولي أبداً « أنا انتهيت » لان هذه
 كلمة الموت

يارحمة الله لسعد ! وسلام الأمة في سلام الله عليه
 مصطفى صادق الرافعي



عائشة على قبر أخيها

رضي الله عنهما

قال عبد الله بن أبي مليكة : لما توفي عبد الرحمن بن
أبي بكر رضي الله عنهما بالحبشي - وهو موضع قرب
مكة - نُحِلَّ إلى مكة فدفن بها . فلما قدمت عائشة رضي
الله عنها أنت قبره وجعلت تقول :
وكنا كندمانى جذيمة حِقْبَةً

من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وعشنا بخير في الحياة ، وقبلنا

أصاب المنايا رَهْط كسرى وتبعا

فلما تفرقنا كاني ومالكا

اطول اقتراق لم نبت ليلة معا

ثم قالت : والله لو حضرْتُك ما دُفِنْتَ الا حيث متُّ

ولو شهدْتُك ما زُرْتُك * الترمذي

obey-hand.com

11

[REDACTED]

[REDACTED]

12

[REDACTED]

النظمة الاسلامية

يؤيد بعضها بعضا

كان النظام الاسلامي - يوم كان قائما ومعمولا به -
يحمي بعضه بعضا : فالتكاليف الخاصة باقامة حكومة عادلة ،
وبالأخوة الاسلامية ، وبالتواصي بالحق والصبر ، وبالأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبمحماية الدعوة الاسلامية ،
وصيانة الشريعة من العبث بها ، ورد عادية المعتدين عليها ،
كان من شأنها أن تحمي التكاليف الفردية ، وهي العقائد
والعبادات . فكل اعتداء يقع على العقائد أو يصيب العبادات
كان يُدفع عنهما بما سنه الاسلام من أنظمة حماية الشريعة
وصيانة الملة

في الاسلام تكاليف موجهة الى الأفراد ، وتكاليف

موجهة الى الامة . ومجموع التكاليف هو النظام الاسلامي .
 فالعقائد والصلاة والصيام تكاليف موجهة الى الافراد ،
 وحماية الشريعة وصيانتها تكاليف موجهة الى الامة
 كانت الامة الاسلامية عزيزة الجانب يوم كانت قائمة
 بالتكاليف التي وجهت اليها : من اعداد العدو ، وأخذ الحذر
 واليقظة ، ومن فهم سياسة العدو ، ومن اقامة الجهاد ، ومن
 نشر الدعوة الاسلامية ، ومن جعل أمرهم بينهم شورى ،
 ومن اقامة حكومة عادلة تسوس أمرهم وتحمى شريعتهم ،
 ومن جعل العلائق بين المؤمنين قائمة على الولاء والمودة
 ومبنية على المناصرة والموازنة ، ومن الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر ، واقامة العدل ، وتقرير المساواة

كانت هذه التكاليف مطلوبة من الامة لتكون أمة
 قوية عزيزة ذات حكومة شورية عادلة . وكان مما طولبت به
 الحكومة - التي هي نائبة عن الامة في القيام به - حماية

الشرعية وصيانة الملة من هجوم الهاجيين واعتداء المعتدين .
وكانت التكاليف الفردية - أي العقائد والعبادات - في
حُرْز منيع ، لأن الأمة ساهرة ، والحكومة حامية ، والنظام
الاسلامي يؤيد بعضه بعضا ويدفع بعضه عن بعض

مرّة على المسلمين زمن أهملوا فيه العناية بالتكاليف
الموجهة الى الأمة فضعف هذا الجانب وأخذت الأمة تنحدر
كلما أهملت فرضا من فروض الكفاية الموجهة للمجموع
ووصل الانحدار غايته حينما قام بفكر المسلمين أن المسلم متى
قام بالتكاليف الفردية - فأمن بالعقائد ، وأدّى العبادات -
فقد فرغ من التكاليف ، وأصبح من عباد الله الصالحين ،
وان كان قد أغفل جميع التكاليف التي خوطب المجموع بها
ساد هذا الاعتقاد في القرون الاخيرة ، فضعف أمر
الجهاد أوزال ، وضعف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ،
وضعفت العناية بالشورى ، وضعفت حماية الشريعة ،

وذهبت العناية بصيانة الملة ، وفقد الاهتمام بفروض الكفاية ،
 فضعف شأن المسلمين ، وذهب من بينهم الولاء والتناصر ،
 وذهبت بذهاب هذا كله وحدتهم : فلم يعودوا أمة كما كانوا
 في الصدر الاول ، بل صاروا أفرادا متخاذلين وشيعا
 متفرقين . فجاءهم العدو ، فوجد قوة فانية ، وضعفا قاتلا ،
 وأفرادا لا تعرف معنى التضامن . فاحتل ديارهم ، واستعمر
 بلادهم ، وشرعت أنظمتهم تحتل الانظمة الاسلامية . فحينما
 ظهر الملحدون ونعت ناعقوهم وشرعوا يهاجمون التكليف
 الفردية وتناولوا العقائد بالجرح والتشهير واستهزأوا
 بالعبادات ، أخذ المسلمون يتلفتون وراءهم كما يجدوا نظاما
 يحمي عقائدهم وعباداتهم ، فلم يجدوا شيئا . . .

لم يجدوا النظام الذي يقرر حماية الملة وصيانة الشريعة
 لأن النظام الاوروبي قد احتل مكانه ، وهو لا يريد حماية
 العقيدة الاسلامية ، وليس موضوعا لذلك ، وليس في طبيعته

ما يدعو به الى حماية نظام اسلامي ، وليس بينه وبين العقائد
الاسلامية رحم وقربى

فرط المسلمون يوم أهملوا العناية بالتكاليف الموجهة الى
الامة ، ويوم سمحوا بضياغ التكاليف التي تجعل منهم أمة
عزيزة غيورة على دينها وملتها

لم تكتف الا أنظمة الغربية باحتلال الامكنة التي كانت
تشغلها الا أنظمة الاسلامية ، بل فكرت وسعت في مطاردة
التعليم الديني من المدارس المدنية ، وعملت على أن يخرج التلميذ
المسلم من المدرسة وهو يجهل العقائد والعبادات الاسلامية ،
وبذلك تكون قد حاربت التكاليف الفردية أيضاً كما حاربت
التكاليف الاجتماعية والسياسية والتشريعية ، فيتم الغزو
الاوروبي للاسلام في جميع مظاهره . فاذا لم يتنبه المسلمون
ويجتمع المفكرون منهم للنظر في تلك الحالة ووضع علاج
لها ، واذا لم يعملوا على احياء التكاليف الاجتماعية من

النظام الإسلامي في الوطن الإسلامي الذي لا يزال محتفظاً
 باستقلاله ، فإنه يخشى على البقية الباقية أن تزول !
 ان الخطر شديد ، وان العدو قد طرق جميع الابواب .
 انه يعمل بيقظة وانتباه ، والمسلمون نائمون متفرقون ،
 وأخشى أن يصدق عليهم قول الله عز وجل « ذَرَّهُمْ
 يَخْرُضُوا وَيَلْعَبُوا ، حَتَّى يُبْلِقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ »
 نسأل الله أن يوفق رجالات العالم الإسلامي لا تقاذه
 من هذا الخطر ، انه على ما يشاء قدير

عبد الباقي سرور نعيم



الكذب

* قال صفوان بن سليم : قلنا يا رسول الله ، أياكون
المؤمن جباناً ؟ قال : نعم . قلنا : أفيكون بخيلاً ؟ قال :
نعم . قلنا : أفيكون كذاباً ؟ قال : لا * مالك
* قال صلواته : ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك
منه القوم فيكذب ، ويل له ، ويل له * أبو داود والترمذي
* قال عبد الله بن عامر : دعني أُمي يوماً ورسول الله
صلواته قاعد في بيتنا ، فقالت : ها تعال أعطيك . فقال لها
صلواته : ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمراً .
فقال لها : أما انك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك
كذبة * أبو داود

* قال صلواته : ليس بالكذاب الذي يُصلح بين
اثنتين ، فيقول خيراً أو ينمي خيراً * الحمسة الا النسائي

حملة التجديد والإصلاح

وهل لها قادةٌ حُكَّاءٌ؟

وهل رسموا لها الخطط الحكيمة؟

حملة التجديد والاصلاح

وهل لها قادةٌ حُكَّاءُ ؟

وهل رسموا لها الخطط الحكيمة ؟

لقد بدأ هذا الشرقُ الاسلاميُّ يشعرُ بما هو فيه من
 ذُلٍّ ، فقامَ يَنشُدُ عزًّا . وقد لمسَ بحواسه الخمس عواقبَ
 السوء التي جرَّه اليها الجود والحنول ، فهبَّ يبحث عن
 مَخْرَجٍ الى ساحة النشاط والعمل . فشبابُ الشرق - في
 كل قطر من أقطاره - هم اليوم في حالة غَلَمِيَانٍ ، وأضحى من
 المتطاولين به عندهم - وعندي مهمم - أن من الواجب أن
 نتسأَلَ بأصمحة أخرى غير تلك التي أشعرتنا بالذلِّ ، وأن
 نتخذ في حياتنا المستقبلية أساليبَ في الحياة غير التي صارت
 بنا الى هذا الحنول

هذا الشعور دليلُ حياة ، فيجب على العقلاء تشجيعه .
وهذا التيار منحدِرٌ في طريقه بدافع من طلب الخير ، وهو
في حاجة الى قيادة حكيمة تدلّه على طريق الخير ، وتقنعه
بأنه هو طريق الخير ، وتبرهن له على أنه يؤذي بهذا الشرق
الى ماينشده من عزّ ، ويبتعد به عن عواقب السوء التي
جرّء اليها الجمود

هذه حقائق ملهوسة يجب الاعتراف بها بكل شجاعة ،
ومن العبث وضياع الوقت سُدَى أن يُمارى فيها عاقل ،
أو أن يُتبارى فيها الصاحي مع آخر يتكلم وهو قائم
ان شعوب الارض تتبارى اليوم في حلبة التاريخ
ليفوز كلٌّ منها بخطوة جديدة الى الأمام ؛ في سبيل العزّة
والسيادة

وكل شعب من شعوب الارض يعمل — أفراداً
وجماعات — ليزيد في قوّته وثروته ، ويسعى لذلك في

داخل حدوده وفي بلاد الناس

ومما صار يستحي الناس من المجادلة فيه أن العزة والسيادة — سواء كانتا في بداياتهما ، أو في السنام الاعظم من ريفتهما — لا يتحققان الا باكتساب معارف واسعة النطاق ، كثيرة الفروع ، دقيقة الوضع : في كل معنى من معانى الحياة ، وفي كل ضرب من ضروب العمل ، وفي كل وسيلة من وسائل القوة ، وفي كل غاية من غاياتها

بل ان الشعب الذى يُلمُّ أفرادُه وجماعاته بهذه المعارف التى وصل اليها البشر في كل باب من أبوابها ، لا يأمن على نفسه الوقوع في شَبَكَةِ التَّأخَّر ، ولا يدفع عن نفسه خطر الرضوخ للذل ، اذا لم يكن مُراقِباً لكل ما يتكره العقول من جديد في أدنى الارض أو أقصاها

كانت مصادر القوة فيما مضى حوائث صغيرة يصنع فيها أربابها من بقايا الحديد سيوفاً ، وحلابة في ظاهر كل مدينة

يلامب فيها عشرات من الناس بالجريد ، وأما كن يختلف اليها
الشباب للمباراة في الرمي بالسهم . وأما اليوم فلا بد - للشعب
الذي يريد أن يتجرد من ثوب الذل - أن يكون له من
أبنائه من يحسن صنع المدفع . والمدفع لا يصنع الا بعلوم
واسعة ودقيقة ألفت فيها الكتب ، واذا عرف صانع المدفع
هذه العلوم فلا بد لهم من مادة الفولاذ التي لا يمكن الحصول
عليها الا بعلوم واسعة ودقيقة ، واذا عرف صانع الفولاذ
هذه العلوم الواسعة الدقيقة فلا سبيل الى استعمال علومهم
الا في شعب واسع الثروة جيد الاخلاق يحسن ادارة أعماله
الشخصية والصناعية والتجارية والادبية والحكومية ، وكل
هذا لا يكون في هذا الشرق الاسلامي الا بالتجديد القائم
على تعليم الشعب وأبناء الشعب علوم الادارة والتنظيم ، وعلوم
الاقتصاد وتشجير الاموال واستثمارها ، وعلوم القوة والعزة
التي تقي الامة والوطن من أن يكونا تحت تصرف ارادة

أمة أخرى ووطن آخر

ان العزّة والسيادة لا سبيل لها - في الظروف التي
تحيط بنا - غير هذا السبيل . وان ضرورة الحياة ملجئة
- لكل شعب يريد أن لا يكون ذليلاً ، وأن لا يجعل حقّ
التصرف في ارادته وعقيدته وكيانه في يد غيره - الى أن
يباشر في الحال توزيع العمل بين أفرادهِ وجماعته : فينصرف
كل فريق منهم الى نوع من أنواع المعرفة ، فيقف على أقصى
ما وقف عليه البشر بمعناه ، ثم يسهر بمراقبة كل ما يحدث
فيه من جديد ، ليسد من جهته ثغرة - صغيرة أو كبيرة -
في جدران قلعتنا التي أخذت تنهدّم منذ سبعمائة سنة ، وقد
سقط كثير من أركانها ويوشك أن يسقط الباقي أن لم نبادر في
الحال الى سلوك هذا السبيل

ليس التجديد والاصلاح شهوة من الشهوات ، بل هو
ضرورة في مقدمة كل الضرورات ، للاحتفاظ بالدماء الاخير

من الحياة ، ووقاية ما في القلعة من هيكل العظمة عن أن
ينهار فلا يرجى أن تقوم لنا بعده قاعة

لقد استبدلنا بصناعة الطباعة صناعة النسخ
وكنا اذا اردنا ركوب البحر لتجارتنا اولاداء
فريضة الحج نجتاز اجججه بالمراكب الشراعية . فتحولنا عنها
الى البواخر

وجردت حكوماتنا الاسلامية جنودها من القسي
والمنجنيق . وجهزتهم بالمنادق السريعة الطلقات وبالقنابل
اليدوية والمدافع الضخمة العجيبة

وكان اجدادى يؤلفون على نور السراج الذي توارثه
الدقيقة بزييت الزيتون . وأنا استغنيت عنه برضى منى واختيار
وبسرور وارتياح ، لأتمتع اذا قرأت أو كتبت بنور
الكهرباء الذي يجعل الليل أسطع نوراً من النهار

وأكتب هذا الفصل وأمامي رسالة من صديق في

بغداد اريد أن اكتب جوابها ، وسأرسل الجواب بالطيارة
 ليكون بعد غد في يد صديقي وكان لا يصله الا بعد شهر
 هذا كله تجديد ، وكله حسن ، بل واجب . لكنه
 ينطوي على دخائل أشعر بلذل كلما تذكرتها ، ومن التجديد
 والاصلاح أن لا أخادع نفسي وقومي بكتانها
 لأجل أن يكون التجديد في الطباعة صادقا ، ولأجل
 أن أشعر فيه بالعمة والسيادة ، يجب أن تكون الطابعة ،
 وأجزاؤها ، ومادتها ، والورق الذي يطبع فيها مصنوعا ذلك
 كله في وطني وبايدي بني قومي . فبقى ثمن ذلك وأجور
 حامليه في داخل الوطن ، فيقوى به على التوسع في وسائل
 القوة والعز

ولأجل أن يكون التجديد في ركوبي البحر تجديدا
 صادقا ، ولأجل أن أشعر فيه بالعمة والسيادة يجب أن تكون
 حاملة راية أمتي وان تكون مصنوعة بكل أجزائها في وطني

ولأجل أن يكون تجديد حكوماتنا الاسلامية لاسلح
جندها تجديداً صادقاً يجب ان لا تفتقر الى الاغيار في الحصول
على البندقية وعلى القنبلة اليدوية وعلى المدفع . بل تبدأ
بسلوك الطريق الذي يوصلها بعد سنة أو عشر سنين أو بعد
ثلاثين سنة الى ان يكون سلاحها مصنوعاً في مصانعها الخاصة
وبأيدي رجالها ونحت نظر مهندسيها
اذن ، فالتجديد لا بد منه اذا كنا لا نريد أن نبقى
مقصرين فيما أمرنا به من اعداد ما نستطيعه من قوة .
والاصلاح لا بد منه اذا كنا عازمين على أن نخلص ثوب الذل
عن أجسامنا

ولكن ، كما أن الاعمال التي هي أقل من هذا العمل
خطراً لا بد لنجاحها من رسم خطط ذات مباديء وذات
نتائج وغايات ، وكما أن الاعمال التي هي أقل من هذا العمل
خطراً لا بد للقيام بها من قادة يرسمون تلك الخطط بدقّة

وأمانة وحكمة ، ويجملونها خطوطاً اتصال وثيق بين تلك
المبادئ وتلك الغايات ، كذلك حملة التجديد والاصلاح
لا يجوز لنا قط أن نمدفع في طريقها بلا خطط مرسومة ، ولا
يجوز لنا قط أن تغفل عن معرفة ما اذا كانت الخطط من
شأنها أن تصل ما بين مبادئنا المعلومة وغاياتنا المطلوبة. ولا يجوز
لنا قط أن نأمن الذين يسـيرون بنا في تلك الخطط الا اذا
علمنا أنهم مؤمنون حقاً بالمبدأ الذي نتفق عليه وينطبق على
حاجتنا من التجديد والاصلاح ، ومؤمنون بضرورة الوصول
الى الغايات المتفق عليها والمنطبقة على حاجتنا من التجديد
والاصلاح . وأن نتثبت من أمر هؤلاء القادة فلا يخامرنا
شك في أن يداً أخرى تقودهم على علم منهم أو بغير علمهم

ان في الشرق اليوم - وأعني هذا الشرق العربي الذي
تألف أقطاره غرب آسية وشمال افريقية - شيئاً يسمى

حركة تجديد ، ومن المسلم به عندي أن التجديد وسيلة الحياة للشرق العربي والشرق الاسلامي معاً ، وقد أعربتُ عن ذلك بكل اخلاص وبكل صراحة . لأنني اذا اعتقدت شيئاً وتوصلت فيه الى صميم الحق لا يحول شيء بيني وبين الجهر به حتى أملأ به أسماع كل من يبلغهم صوتي بلا تردد ولا جمجمة . وأظنني تفاهت آفاقاً مع قرأني على أن حملة التجديد لا تكون جهاداً في سبيل الله والوطن الا اذا كانت ذات مبادئ واضحة ، وذات غايات معينة ، وذات خطط نسير فيها على نور . وأن يكون قوادها يعملون لذلك بقلوبهم عن رضى واختيار . فلا يكون فيهم المدسوس علينا ، ولا العامل لحساب العدو في صفوفنا . وان حقيقة قواد حركة التجديد تبقى مجهولة حتى تتبين مبادئ حركة التجديد وغاياتها وخططها . فمن عمل فيما بين هذه الامور بايمان واخلاص ملتزماً أن لا يخرج بالامة الى خطط

أخرى لاتصل الى تلك الغايات كان من قادة التجديد
الذين يعملون لمبدأنا وغايتنا في سبيل الله والوطن . ومن
كانت له طارقٌ أخرى، وأهدافٌ أخرى فهو مدسوس علينا
وعامل لحساب غيرنا في صفوفنا ، سواء كان من الفريق الذي
يعمل للاغيار وهو عالم بمهنته أو كان من نوع الادوات التي
تقوم بوظيفتها بلا شعور

اذن فهناك تجديد حقيقي ، وتجديد مدسوس . واذن
فالمقياس الذي يتميز به التجديد الحقيقي عن التجديد
المدسوس هو تعيين المبادئ والغايات ورسم الخطط فيما بينهما
ولاستطيع أن تعرف داعية الاصلاح الخائن الا اذا امتحنت
دهوته ورأيته ترمى الى اخراج الامة عن الخطط القويمة التي
تصل ما بين مبادئها وغاياتها

نرى ماهي مبادئ حركة التجديد الحقيقية التي يحتاج
اليها هذا الشرق العربي ، وما هي غاياتها ، وما هي خططها ؟

نريد أن نكون أقوياء في أنفسنا ومحترمين عند الامم
القوية . هذه غاية يجب أن نصل اليها
ويجب أن نحفظ بكياننا القومي والوطني والديني .
وهذا مبدأ يجب أن نقطع اليد التي نحاول قطع ما بيننا
وبينه

فالخطوة التي يجب أن نرسمها بين هذا المبدأ وتلك الغاية
هي أن نأخذ من كل مكان مانحن في حاجة اليه من أسباب
العزة والقوة . وأن نحفظ بكل ما في كياننا القومي والوطني
والديني مما لا يعد من عوامل الذل وبواعث الوهن . وكما
كان ما لا نرى بأساً في الاحتفاظ به من أركان كياننا أعظم
وأضخم كان ذلك أدل علينا وأظهر لوجودنا ، وبعد ذلك
من حسن حفظنا ونعم الله علينا . وكما كان مانضطر الى
استمراره من الامم الاخرى أقل وأصغر كان ذلك أحرى
أن لا نذوب في غيرنا ونخرج عن أنفسنا . ومعنى هذا ان كل

مالدينا من أجزاء كيانتا يجب أن نحفظ به إلا ما كان من ذلك مضرًا ، وكل ما عند غيرنا لا يجوز أن نأخذه إلا إذا كان ضروريًا

ان كيانتا القومي والوطني والديني أشبه بجسم الرجل من رجالنا . فهل يرضى الرجل منا بصلم أذنيه حتى لو لم تكونا لطيفتين ؟ وهل يرضى بكشط جلده حتى لو كان مُجدِّراً ؟ وهل يرضى ببتير أصابعه حتى لو كانت غليظة ؟ ان من يرضى بذلك لا يكون في حالة عقلية محدودة . وهل اذا أصيبت يد أحدنا بمرض وكان في الامكان ان نخلص من ذلك المرض بالعلاجات نمد الى اليد فنقطعها ؟ ان من يرضى بهذا المجنون ! ان كيانتا يجب أن نحفظ به جهد طاقتنا وأن ندافع عنه حتى الموت . وأن لا نتجاوز منه الا عن مثل زوائد الشعر والظافر . وأن لا نزيل منه الا ما يزال بالجسم من الاوساخ الطارئة . وكل من يدعوني الى أن أبتز من جسمي

لجأ أو عظماً أو عصباً فهو عدو أو رسول العدو . أما الذي ينبغي لي أن اقتبسه من الغير فكل ما هو من قبيل تنظيم اوقات العمل والراحة ، وتوفير أسباب الدأب والنشاط ، وإعداد دواعي الصحة والعافية ، وسائر ما يعود على الجسم بالقوة والسعادة

نطلب تجديداً نتعلم به تنظيم حياتنا ، وإدارة متاجرنا ومكاتب أعمالنا

نطلب تجديداً نستغنى به عن مصنوعات الامم الاخرى بمصنوعات تنتجها أوطاننا بأيدي أبنائنا

نطلب تجديداً يعرفنا بأننا كنا فيما مضى أعز الامم ، فيجب أن نصل ذلك الماضي البعيد باتٍ قريب نكون فيه من أعز الامم

نطلب تجديداً يعرفنا بأننا كنا في زمن من الازمان أعلم الامم ، فيجب أن نصل ذلك الماضي البعيد باتٍ قريب

نكون فيه من أعلم الأمم

نطلب تجديداً يعرفنا بأن أجدادنا استطاعوا بعد أن
أزالوا الدولتين الرومانية والفارسية من الوجود أن تكون
بأيديهم أرقى صناعات العالم ، فيجب علينا أن نصل ذلك
الماضي البعيد بآت قريب نكون فيه من أرقى الأمم في
الصناعات

أما الجديد القائم على انتهاز فرصة ما نحن فيه من ذل
لاقناعنا بأننا لم نكن في يوم من الأيام شيئاً مذكوراً ، فنستنتج
من ذلك أننا ليست فينا جرثومة الاستعداد لتبوء مقاعد
العز ؛

وأما التجديد القائم على انتهاز فرصة ما نحن فيه من جهل
لاقناعنا بأننا لم نكن في يوم من الأيام على شيء من العلم ،
فنستنتج من ذلك أننا ليست فينا جرثومة الاستعداد
لتبوء كرسي العلم ؛

وأما التجديد القائم على انتهاز فرصة ما نحن فيه من انحلال وفوضى لاقتناعنا بأن جميع أدوار حياتنا التاريخية « كخ » فنستنتج من ذلك أنه لا سبيل للخروج مما نحن فيه إلا بالاندماج في هؤلاء الأفرنج قلباً وقلباً والدخول في غمارهم ظاهراً وباطناً ؛

ان تجديدا هذه مظاهره لا ريب أن خطته مرسومة بيد أعداء ويعمل على تحقيقه في هذا الشرق أعداء بلباس أصدقاء . ولا ابالي أن أقول بلاء في : ان الجمل خير من مثل هذا التجديد الذي يُراد به أن يستعمر الاجانب قلوبنا فيستغنوا بها عن المعاء في محاولة استعمار بلادنا . لاننا بعد أن نكون لهم يصبح العبد وما ملكك يداه لمولاه
فهل يرضى شباب الشرق العربي المجيد ، بهذا الضرب من التجديد ؟

يقول السيد المسيح صلوات الله عليه : من ثمارهم

تعرفونهم . فالعلامة بيننا وبين كل داع الى التجديد والاصلاح
 أن ننظر فيما يدعونا اليه : فان كان يدعو الى أسباب القوة
 من مآرف ونضائل ، وتتجلى في دعوته قرائن النصيح لقوميته ،
 والحرمة لمآخرها ، والاحياء لما ثرها ، فهو داعية اصلاح
 حقيقي . واما ان كان من هؤلاء الذين يسودون الصحائف
 بهذيان لا علاقة له بالانحوض ، ولا غاية لهم غير مخادعة الشباب
 الطاهر ابعزلوه عن تاريخه ويخرجوه عن نفسه بما يحاولون من
 اقناعه بأنه سليل امة ليس لها سابقة من فضل أو مآثرة
 في الحضارة ، فمثل هذا لا ريب أنه مدسوس فينا ، ولعل
 العدو المجاهر بالعداوة أقل ضرراً من حامل مثل هذه
 الآثار الخبيثة الى امة مسكينة تنشد عزاً وصلاًحاً

سحب الدية المطيب



صدق اللهجة

محاضرة الاستاذ الجليل السيد محمد الخضر حسين

في دار جمعية مكارم الاخلاق الاسلامية

بالقاهرة

صدق اللهجة

ايها السادة ،

في كل خصلة فاضلة شرف وخير ، ولكل خصلة فاضلة أثر في
سعادة الجماعة ، وقد تتفاوت هذه الخصال بكثرة الحاجة اليها .
ومن الخصال التي تكثر مواضع الاحتياج اليها صدق اللهجة ، فلا
غنى للجماعة عن أن يكون فيها صدق وحلم . والاحوال التي يحتاج
فيها الى الصدق أكثر من الاحوال التي يحتاج فيها الى الحلم . ونحن
لا نشعر بالحاجة الى شجاعة السيدات والاطفال ، وكل منا يشعر
بالحاجة الى صدق الطفل الآخذ في التردد على المدرسة ، وصدق
السيدة المصونة في خدرها ، كما يشعر بحاجتنا الى صدق الصانع في
مصنعه والامير على كرسيه

فالكلمة التي نلقيها في هذه الليلة انما نصف بها فضيلة شأنها
رفيع ، وأثرها في الاجتماع كبير ، وهو صدق اللهجة

ولا تريب علينا اذا تناولنا في أثناء بحث هذه الفضيلة
نبذة من الحديث عن ضدها وهو الكذب ، فان حقائق الفضائل
تتجلى بمعرفة أضرارها

ما هو الصدق ؟

الصدق في لغة العرب : القاء الكلام على وجه يطابق الواقع
والاعتقاد . ومقتضى هذا الشرح أن الكلام الذي يخالف الواقع
والاعتقاد معاً أو يخالف أحدهما لا يدخل في حقيقة الصدق ، بل
يندرج تحت اسم الكذب ، والكذب ذو ضروب وألوان
للصدق صورة واحدة ، وهي أن تصوغ القول على نحو
ما تعتقد ، ويكون اعتقادك مطابقاً للواقع ، كأن تقول وأنت الناصح
الغيور : سلطة العدو أمرٌ من الصبر ، وأشد مضاضة من وقع الحسام
والكذب ثلاث صور : أحدها ما يخالف الواقع والاعتقاد ،
كمن يتملق فاسقاً أو باغياً فيصطف بالاستقامة ، وهو على بينة من

سيرته المغضوب عليها . (ثابتهما) ما يخالف الاعتقاد ويضابق الواقع كالزائغ المنافق ينطق على نحو ما ينطق به أولو الحكمة والهداية (ثالثها) ما يخالف الواقع ويضابق الاعتقاد ، كالغبي يعتقد صلاح بعض الفجار فيصفه بالولاية أو التقوى

هذه صور الكذب في مجاري كلام العرب ، وقد رأيتموها متمثلة في المتملق والمنافق والغبي . والذي يرجع عيبه الى الاخلاق العملية من هذه الصور ما جاء الحديث فيه مخالفاً للاعتقاد ، وسواء بعد هذه أخالف الواقع أيضاً وهي الصورة الاولى ام كان مطابقاً للواقع وهي الصورة الثانية

و بيان هذا أن الباحث في الاخلاق العملية يوجه عنايته الى نفس المتكلم حين القائه الحديث وينظر الى اعتقاده وما بينه وبين الحديث من مطابقة أو مخالفة ، فان وجد الرجل يسوق الحديث على غير ما يعتقد وضع عليه اسم الكذب وعده في حمة هذه الرذيلة الساقطة ولو اتفق حديثه ان كان مطابقاً للواقع . وان وجد

يلقي الحديث على نحو ما يعتقد لا يعده في أصحاب رذيلة الكذب
وان لم يجيء حديثه موافقا للواقع

وهذا الذي تحدثت عن اعتقاد وجاء حديثه مخالفا للواقع لا
يرميه الباحثون في الاخلاق بسبة الكذب ، وقد يؤخذ من جهة
اخرى ، وهي انقياده الى الظنون الواهية وحديثه عن الامر قبل
التثبت من أنه حقيقة واقعة

فالكذب في اطلاق علماء الاخلاق ينصرف الى من يحدثك
بالامر وهو يعتقد انه غير واقع ، ومعظم ماورد في الشريعة من ذم
الكذب ، محمول على اولئك الذين تنطق عليك ألسنتهم بأشياء
يزعمون أنها واقعة وقلوبهم تنسكرها

الدمعرات في صدق الالهجة

يحدثك الرجل عن أشياء يحسن بها في نفسه ، كالحب
والبغض والعطش والري . ويحدثك عن امور يدركها بمحساته

الخمس : البصر والسمع وغيرهما . وهو فيما يدركه باحساسه الباطن او احساسه الظاهر يستطيع أن لا يحدثك الا بما يطابق الواقع والاعتقاد ، فالرجل الصادق لا يقول « احببت » وهو يبغض ، ولا يقول « سمعت » أو « رأيت » الا اذا سمع أو رأى وقد يحدثك عن حادثة تلقى خبرها من طريق الرواية ، او يحدثك عن أمر أدركه على وجه النظر والاستدلال ، وهذان الصنفان هما اللذان يعتبران به في مخالفة الواقع أحياناً ، وينزلان به الى أن تحوم حوله الظنون . فعلى صادق اللهجة أن يحترس فيما يتحدث به عن رواية أو يتحدث به عن ظن واستنباط . والاحتباس في الاخبار التي تجي . من طريق الرواية أن لا يحدث بها قبل أن ينقدها نقداً بالغاً ، وإن بداله أن يخبر بها على نحو ما سمعها فليذكر أسماء روايتها حتى يبرأ من عهدها . والاحتباس في الحديث الذي يستند فيه الى ظن وأمارة أن لا يطرحه الى الناس في صورة المقطوع به ، بل ينبه على أنه تحدث به على وجه الظن ، كما يصنع

كثير من الملائ الذين يعافون الكذب ويريدون أن يجعلوا بيده
وبين ألسنتهم حجاباً مستورا

فسياج صدق اللهجة الاحتراس في الحديث المستند الى
رواية او ظن ، ومن حدثك بما علم واحترس فيما روى او ظن فقد
قضى حق فضيلة الصدق ووفى

صدق اللهجة والمجاز

لا يخرج عن حدود الصدق مايجرى على السنة البلغاء من
ضروب الكناية وفنون المجاز ، كأن تقول لشخص : جئتك
ألف مرة ، تكنى بالالف عن كثرة التردد ولا تريد بها عدد
المرار . وكأن تقول : رأيت أسداً مخلبه الحسام ، وأنت تريد
بطالا لا يلوي جبينه عن منازلة الاقران . وقد جاء في كتب الاصول
أن قوماً منعوا أن يكون في القرآن مجاز ، وهم الظاهرية ، ولا
شبهة لهؤلاء الا زعمهم ان المجاز من قبيل الكذب ، والقرآن
قول فصل وما هو بالهزل . وههنا الشبهة مدفوعة بقيام القرينة

إدالة علي أن المتكلم لا يقصد سوى معنى النجاس ، وإذا كان قوله تعالى « الله وليُّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور » يحتوى قرينة تنفي أن يكون المراد من الظلمات سواد الليل ، ومن النور بياض الشمس والقمر والسراج لم يكن هناك اخبار بما يخالف الواقع او الاعتقاد حتى يتناول اسم الكذب الذي لا يحوم على كتاب الله في حال ، وإنما الكذب ذلك الاغراق او الغلو الذي يضعه الشاعر خيالاً بحثنا ، كقول بعضهم :

ليس ذا الدمعُ دمعَ عيني ولكن هي نفسٌ تذيبها انقاسي
وقول الآخر :

وأخفتَ أهلَ الشركِ حتى أنه لتخافكِ الطُف التي لم تخلقِ

صمد اللهجة والفصص الخيالية

القصص الخيالية ضروب :

(احدها) ما يحكى على ألسنة الجماد او الحيران كقصة كلية

ودمنة

(ثانيها) ما يحكى على ألسنة ذوي نفوس ناطقة ، ويدل المتكلم بالقرينة أو بالصرح من القول على انه اختراعها لتكون مأخذ عبرة أو أدب لغة ، كما صنع أبو القاسم الحريري في مقاماته . وهذان الضربان من قبيل الاخبار بما يخالف الواقع والاعتقاد ، والذي يستر عيب الكذب هنا أن المتكلم لم يوقع المخاطب في غلط وسوء تصور ، وإنما يعرض عليه حكمة أو أدب لغة في أسلوب طريف

(ثالثها) ما يحكيه الرجل على ألسنة ذوي نفوس ناطقة ولا ينبه الى أن القصة غير واقعة ، وهذه أيضا خارجة عن حد الصدق الى مكان بعيد ، ولو كان الداعي الى وضعها ما تحتويه من عبرة أو أدب لغة . فالذين يزعمون أن في القرآن قصصا غير واقعة وأنها سيقت لما تحتويه من موعظة لا يريدون إلا أن يطعنوا في القرآن ويخادعوا المؤمنين ، والمؤمنون لا يُخدعون

صدق الشهادة واقطع الوعد

الوعد إخبار عما ستفعله في المستقبل من احسان ، والصدق والكذب مجريان في الاخبار المستقبلية كما مجريان في الأخبار الماضية ، وقد وصف الله تعالى إسماعيل عليه السلام بصدق الوعد لوفائه بما يعد فقال « إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا » . وإذا كان الوفاء بالوعد يجعله صادقا فإخلافه يجعله كاذبا لا محالة وقد اختلف اهل العلم بعد هذا في لزوم الوفاء بالوعد فذهبت طائفة الى ان من وعد شخصا باحسان وجب عليه انجاز ما وعد ، وقضي عليه بادائه ، وهذا مذهب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، ورجحه ابو بكر بن العربي في عارضة الاحوذى فقال « والصحيح لزوم الوعد ، وخلفه كذب ونفاق » . وذهبت طائفة اخرى الى أن الوفاء بالوعد من مكارم الاخلاق ، وأن صاحبه يملك الرجوع عنه وإذا بدا له أن يرجع فليس للقاضي عليه من سبيل . وذهب جماعة من فقهاء المالكية الى تفصيل ، وهو أن

الوعد المطلق غير لازم واما الوعد المنوط بسبب فانه يصير بمنزلة الدائن الذي لامناص له من قضاائه ، ومثال هذا أن تقول لشخص : تزوج وأنا أدفع المهر ، فاذا تزوج كان للحاكم أن يقضى عليك بدفع المهر قضاء نافذاً

صدق المراجعة وانصرف الوعيد

الوعيد إخبار عما ستفعله من شر ، فاخلافه يجعله كالوعد المخلف قولاً كاذباً . والرجل الذي يوعد آخر ثم يضرب عنه عفواً إنما يمدح من جهة أن مصاحبة اخلاف الوعيد أرجح من مصاحبة انفاذه ، ففضيلة العفو تغمر عيب الكذب وتجعله في نظر الاخلاقي شيئاً منسياً . ولتضاؤل نقص الكذب تحت عظم فضيلة العفو ساغ للانسان أن يتمدح باخلاف الوعيد كالذي يقول :

وإني إن أوعدته أو وعدته لأخلف إيعادي وأنجز مواعيدي

ولا شك ان من يقرن الوعيد بنحو المشيئة يحميه أن يجعله

الاخلافُ كذبا ، ولكن الوعيد شأنه أن يصدر في حال غضب لا
يملك صاحبه النظر الى العواقب ، فهو لا يكاد يلفظ به الا بعد
عزم وتصميم

صدق اللهجة والداربض

في هذه الحياة بلاء ، وأشد بلاءها ما يمنعك من أن تقضي حق
فضيلة . قد يلاقى الانسان حالا ترغمه على أن ينطق بما يكره ،
ويسلك في القول ما لم يآلف . ولو وقف علم الاخلاق أمام هذه
الاحوال المرغمة صلبا جامدا لضاقت سبيله ووجد بعض النفوس
للخروج على أمره عذرا بينا ، وقد وجدنا علم مكارم الاخلاق
الذي رفع الاسلام قواعده - فسيح الصدر بمقدار ما يسمع
مقتضيات الحياة الفاضلة

فصدق اللهجة يُعدّ في الفضائل نظرا الى ما هو شأنه من حفظ
المصالح ودرء المفاسد ، ولو عرّضت على وجه الندرة حال يكون
حديث الرجل فيها على نحو ما يعلم جالبا عليه او على غيره ضررا

فاحشا ، لو جد في قانون الاخلاق مرونة تسمح له بأن يصوغ حديثه
في اسلوب لا يجلب ضررا

فاذا وقع الانسان في حال لا يليق معه التصريح بامر واقع ولم
يكن بد من أن يقول في شأنه شيئا ، فها هنا يُفَسَّح له بمقتضى قانون
الاخلاق الذى أتقن الاسلام صنعه أن يأخذ بالمعارض ، وهى ألفاظ
محملة لمعنيين ، يفهم السامع منها معنى ويريد المتكلم منها معنى
آخر ، وان شئت فقل : هى ألفاظ ذات وجهين : أحدهما غير
حقيقة وهو ما يسبق الى فهم المخاطب ، وثانيهما حقيقة وهو ما يقصده
المتكلم ويحق لك أن تسمي اللفظ من أجله حديثا صادقا ، وهذا
ما يفعله الذين أشربوا صدق الالهجة متى عرفوا أن فى القول
الصريح حرجا او خطرا . ومما يساق مثلا لهذا أن أبا بكر الصديق
كان يُسأل عن النبي صلى الله عليه فى طريق هجرتهما من مكة
الى المدينة وهو يريد كنتم أمره فيقول : هذا يهدينى السبيل . يريد
أبو بكر من السبيل سبيل الخير والسعادة ويحملها السائل على الطريق

التي يسلكها المسافرون

وما كانوا يرضون عن الحديث ذي الوجهين اذا عمد اليه
الرجل لغرض غير صالح ، قال عبد الله بن عقبة : دخلت مع أبي
على عمر بن عبد العزيز فخرجت وعليّ ثوب ، فجعل الناس يقولون
هذا كساكه أمير المؤمنين ؟ فكنت أقول : جزى الله أمير
المؤمنين خيرا . فقال لي أبي : يا بني اتق الكذب وما اشبهه . نهاه
عقبة عن اجابة السائلين بقوله جزى الله أمير المؤمنين خيرا ، لانه
يُلقي في أذهانهم أن الخليفة هو الذي خلع عليه هذا الثوب ، ولا
داعى له الى أن يجيبهم بهذه الجملة التي يتبادر منها غير الواقع سوى
قصد الفخر ، والفخر باصابة حظوة عند الامراء - ولو كانوا مثل عمر
ابن عبد العزيز - لا يحسب في الاغراض الحمودة حتى يحل للرجل
أن يرتكب له حديثا ذا وجهين

عني الاسلام بصدق اللمجة جهد العناية ، ويريد مع هذا للامة
اخوانا وائتلافا يجعلها كالبنيان يشد بعضه بعضا ، ويريد لجيشها

الفوز على أعداء مهاجمون او يتحفزون ، ويرغب في أن يكون الزوجان على وفاق وحياتهما في نظام ، لهذا خفف المصطفى صلوات الله عليه في الكلمة يقولها الرجل ليطفىء عداوة استعرت بين طائفتين او يقولها في حرب ليسكني قومه قارعة تسلط الاعداء ، أوليسكت غضب زوجته الصالحة . وقد ذهب القاضي ابو بكر بن العربي في تأويل الحديث الى انه اذن في المعاريض ، فذكر هذا الحديث الذي يروى في استثناء الحرب والاصلاح واسكات غضب الزوجة ، ثم قال « ولكن ذلك بالمعارض وهي الالفاظ التي يفهم منها السامع خلاف ما يريد القائل ، فهذا هو المأذون فيه »

امر صدق الاربعة في معادة الفرد

يتحلى الانسان بأدب الصدق فيشرف قدره ، وتطيب حياته ، ويصفو باله . أما الشرف فلأن الصدق يدل على نقاء السريرة وسمو الهمة ورجحان العقل ، كما أن الكذب عنوان

سفه العقل وسقوط الهمة وخبث الطوية. وقد جاء في حديث اكمل
 الخليفة ما يرشد الى ان الصدق حُسنة تنساق بصاحبها الى حُسَنات
 وأن الكذب سيئة تنجر به الى سيئات ، قال المصطفى صلوات
 الله عليه فيما رواه الامام البخاري « ان الصدق يهدي الى البر ،
 وان البر يهدي الى الجنة ، وان الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً .
 وان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وان
 الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . ولا يستقيم لاحد
 سوء دأ أو يحرز في قلوب الناس مكانة الا حيث يهبه الله لساناً
 صادقاً . واذا ابتغى الكذوب منزلة فانما يتبوؤوها بين طائفة
 ضربت على أدمغتهم الغباوة ، أو طائفة تؤثر اللهو على الجذ
 ويشغلها الخداع عن النصيحة

واما طيب العيش فإن الناس لا يطمثون الا الى معاملة
 الصادق الامين ، وشأنهم الانصراف عن ألفوه يضع الكلمة في
 غير واقع . وقد يحرص التاجر أو الصانع على درهم أو دينار

يقتنصه بكلمة غير صادقة ، فإذا هو يضيع سمعة طيبة وربما وافر
ومن المشاهد أن الصدق يكسب الرجل وقارا ويُلقى له
المودة في عشيرته والناس أجمعين ، واحترام الناس للرجل مما
يدعوه إلى النصيح في صحبته ، وإذا وُضع بين أيديهم شأنًا من
شئونه الحيوية قاموا عليه باخلاص

وأما صفاء البال فمن ناحيتين :

(أولاهما) أن مرتكب الرذيلة لا بد أن يحس بوخز في
ضميره ويسمى توبيخ الضمير ، والكذب من أفظع الرذائل ،
فوخزه في الضمير غير يسير ، ومتى سار الإنسان في طريق الصدق
وأقام بينه وبين الكذب حصناً مانعاً عاش في صفاء خاطر وراحة
ضمير ، ولم يكن لهذا الوخز النفسى عليه من سبيل

(اخرهما) أن من يُلطخ لسانه برجس الكذب لا بد من
أن تبدو سريره ، ويجر عليه شؤم هذه الرذيلة شقوة ، فلا يلاقي
من الناس الا ازدراء ، وربما رموه بالتوبيخ في وجهه . أما صادق

القول فانه يظل ضافي الكرامة آمنا من مثل هذا الخطاب المبهين

أثر صدق اللهجة في سعادة الجماعة

تسعد الجماعة وتنظم شئونها على قدر احتفاظها بفضيلة الصدق ،
فمعاملات كالبيع والاجارة والقرض والشركة لا يتسع مجاها ويستقيم
سيرها الا ان تديرها لهجة صادقة ، والامة التي تسود فيها فضيلة
الصدق حتى يكون القائم بأى عمل موضع ثقة الجمهور ، تتقدم
حالتها الاقتصادية ولا يجد عدوها الوسيلة الى مزاحمتها فى نحو
التجارة والصناعة

والصدقات التى نجعل أفراد الامة كالجسد الواحد انما يشتد
رباطها على قدر ما يكون لهؤلاء الافراد من الاحتفاظ بصدق اللهجة
وقد يكون للكاذب صديق من صنف أصدقاء المنفعة ، ولكنه

لا يستطيع ان يتخذ من إخوان الفضيلة صديقا حيا

فالذى يستهين بالكلمة الكاذبة يطلق بها لسانه ، يؤذى
نفسه ويرهق المجتمع خلاا وفسادا ، فالكاذب لا يعد عضوا أشل

فقط ، وإنما هو عضو يحملُ دما مسموما لا يلبث أن يسري
الى الأعضاء المتصلة به فيؤذيها

انصر صدق الهجة في العلم

يمرق الرجل من فضيلة الصدق على طرق شتى ، وأبعد هذه
الطرق ضلالا أن يتحدث في العلم بما ليس من العلم او يضيف الى
أحد قولا لم يصدر عنه ، يفعل هذا من برغب في التفوق على قرين
ينافسه ، او برغب في أن تطير له سمعة أعلى من منزلته ، ومن
يحاول التفوق على قرينه بزخرف من الباطل فهو أخو الساحر ، ولا
يفلح الساحر حيث أتى . ومن رضى بأن تكون سمعته فوق منزلته
فان وراء السمعة عقولا تزن الرجال بالآثار فلا يدعون السمعة تغلو
في طيرانها ، بل يأخذون بناصيتها ويهبطون بها الى أن تكون مع
منزلة صاحبها على سواء

ولو أيقن اولئك الذين يدسون في العلم ما ليس من العلم أن من

حولهم بصائر نافذة أقلاما ناقده لما انساخوا من لباس الصدق ،
ولكنهم قوم لا يوقنون

يتحدث العالم في غير صدق فتذهب الثقة به من القلوب ،
ويذهب معها شطرُ علمه وهو ما يرجع الى النقل والرواية . وكم من
منتم الى العلم اطلعوا له على اصطناع خبر فطرحوه من حساب
الموثوق بنقلهم ، وكذلك الرجل يخرج عن أدب الصدق مرة فيتعدى
شؤم الكذب الى سائر أقواله فتوشك أن تذهب كما يذهب هذان
المبرسمين هزؤا

كذبت ومن يكذب فان جزاءه اذا ما أتى بالصدق أن لا يصدق

علل التهاون بعرض اللزجة

ينحرف الرجل في حديثه عن قصد السبيل لدواع مقبوحة
وما رُبَ دنيئة . وليس في وسعنا ذكر هذه الدواعى والمآرب ،
وانما نسوق منها أمثلة تريككم أن من لا يقدر قيمة الصدق قد
يبيعه بثمان بخس ، وكل ما يرضى به ثمننا للصدق فهو بخس ولو

حشوا له من هذه الصفراء والبيضاء مالا يأتي عليه حساب
 ينحرف الرجل عن الصدق ليلمق ذا مقام وجيهه ، ولا
 يتزاف الى ذوي المقامات الوجيهة بقول الزور الا من صغرت
 نفسه وضاق عليه مجال القول الصائب الحكيم . نحن نعلم أن بعض
 ذوي المناصب قد مسخت فطرهم فلا يرضون عمن يجلس اليهم
 الا أن يدخل عليهم من باب التملق والتفاني ، ونعلم مع هذا أن كرم
 الاخلاق يدعوك الى أن ترعى حرية ضميرك وتحافظ على
 صدق لهجتك ، فأجب داعيه وذر الذين يحبون أن تشيع فاحشة
 الملق في الامة فانهم قوم لا يفقهون

ينحرف الرجل عن الصدق ليُغرب على الناس ويريههم أنه
 صاحب سمر حتى يخف عليهم ظله ويرغبوا في منادته ، وانما
 يفعل هذا من يحرص على أن يفشي كل منزل وتم به حلقة كل
 مجتمع . أما من يتبغي الحياة الزاهرة الشريفة فينقلد فضيلة الصدق
 في كل حال ، ثم لا يوالى الا أولى الجد ، ولا يبذل خطواته الا

حيث تحترم الحقيقة والفضيلة

وقد ينطوي بعض الناس على عداوة الشخص فيرميه بمساويء
ليصرف عنه القلوب ويسقط مهابته من العيون ، ولا أشأم على
الرجل من أن يناضل عدوه بالبهتان . ومن كانت له حاجة في أن
يؤلم أعداءه فانه لا يؤلمهم بأشد من احتفاظه بمكارم الاخلاق ،
ومن أعز هذه المكارم أن يكون حراً الضمير عفيف اللسان

وفي الناس من اذا أخذ يحدثك في شأنه أو شأن سلفه أذن
لقريحته فتخترع ، وأطلق لسانه فيرتع في غير واقع ، والألمعية
تشهد بأن الرجل لا يستطيع أن ينال بمثل هذا الحديث ذرة من
فخر أو حمد ، وربما قام حديثه هذا شاهداً على انه لم ينشأ في أدب
متين ، فيطرح نفسه في زراية من حيث يريد أن يرفعها
الى فخار

ومن لا يؤمن بأن خالق الكون يجازي هذه اللسنة على
ما تصنع من تحريف أو تزوير ، لا يبالي أن يلبس الحقيقة بالباطل

ويصور بلسانه أشياء ليس لها في الواقع من مثال . ولا يكاد الملحد يحتفظ بصدق القول الا حين يريد أن يتشبه بدوى المروءة ، وحين يخشى افتضاح زوره ويخشى من افتضاحه ضررا ، وانظر في قصة أبي سفيان حين استدعاه هرقل في ركب من قريش وأخذ يسأله في شأن النبي ﷺ ، فانكم تجدون ابا سفيان وهو زعيم قريش يؤمئذ يقول « فوالله لولا الحياء من أن يؤثروا عني كذبا لكذبت عليه » قال ابوسفيان هذا ايام جاهليته وهو سيد قومه . أما صدق الالهجة القائم على الايمان الساطع فلا يختل نظامه ولا يختلف غيب صاحبه عن حال علانيته . فمن تصدّى لاصلاح جماعة وعنى بأن يجعلهم المثل الاعلى لفضيلة الصدق فليسع لان يكون إيمانهم بالله راسخا ، والايمان الراسخ مطلع كل فضيلة

محمد الخضر حسين



المعارض

وجواز استعمالها في ثلاث خصال

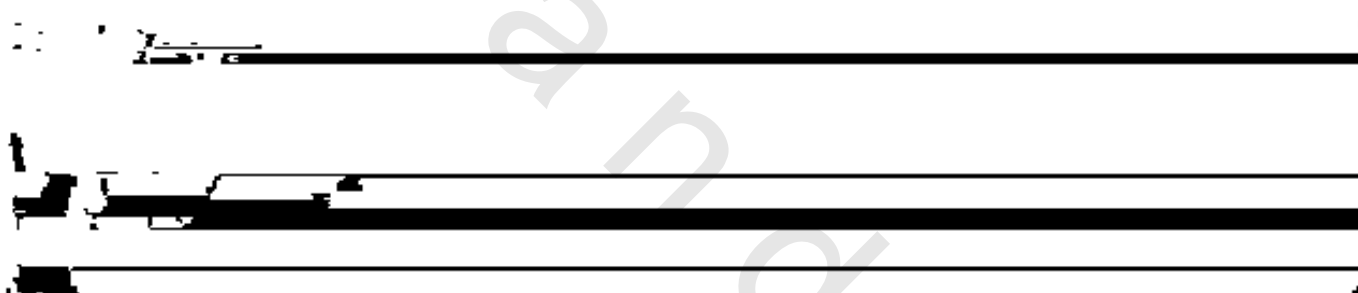
* قال ﷺ: يا أيها الناس ، ما يحملكم على أن تتابعوا على الكذب^(١) كتنابُع الفَرَّاش في النار ؟ الكذب كله على ابن آدم حرام إلا في ثلاث خصال^(٢) : رجل كذب على امرأته ليرضيها . ورجل كذب في الحرب ، فإن الحرب خدعة . ورجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما * الترمذي

* قال رجل : يا رسول الله ا كذبُ امرأتي ؟ فقال ﷺ : لا خير في الكذب . قال : فأعدُّها وأقول لها ؟ قال ﷺ : لا جناح عليك * مالك

(١) تمهاتوا عليه

(٢) وبشرط الملوك الى ذلك من طريق المعارض كما تقدم فيه

obeykandi.com



الحكمة في الفزل

في مرّاتٍ الظَّبيّاتِ حورٌ عينُ
 للسحرِ في نظراتهنَّ فنونُ
 بيضٌ يكاد يذوبُ في أصدافه
 حسداً لهنَّ الأوّلُ المكنونُ
 يبدو على وجنّاتهنَّ رواوها
 قنرى العقيقِ جرى عليه معينُ
 منّا لقاتٌ كالكوكب في الدُّجى
 مُتّاجياتٌ والكلام حنينُ
 مُتّنياتٌ مثلُ بانّاتِ الأوى
 متحرّكاتٌ ما هنَّ سُكونُ
 أبداً تميلُ معَ النسيمِ قدودُها
 لا بدّع أن تهوى النسيمَ غصونُ

متهادياتٌ في شغوفٍ تحتها
 تخفى الغضاضةُ تارةً وتبينُ
 يُعطي الدلالُ قلوبهنَّ صلابَةً
 ويمسّها حرُّ الجوى فتلينُ
 لاغروا إن هزَّ القلوبُ جماها
 قالكمرباه تكون حيثُ يكون
 أو حاول الولد أن غمزَ هودها
 فهناك سرٌّ للغرام مصونُ
 يصرعن بالاجفان من يلحظنه
 فكأنما لحظاتهم منونُ
 وإذا نبت يوم الجلالِ صوارمُ
 فالغيدُ لا تذبو لهنَّ جفون
 وإذا الظباء غدا لها أهل الهوى
 قنصاً فإن كناسهنَّ عرينُ

جاذبني هذب الحديث عشيّة
 وحدثهنّ - كما علمت - شجون
 ورأيتي كهلاً ، فقلن : اذا صبا
 بذل النضار ولله مفتون
 فلننصبنّ من الدلال لقلبه
 شرّاً كما لنا صبه القلوب تدين
 ولنظهنّ تدأماً في حبه
 حتى يُزيل الشك منه يقين
 فنصيب خيراً لا يؤمل من فقي
 غص الصبي تراو اليه العين
 إن الذي بشري الوصال بماله
 لفتي وإن مرت عليه قرون
 وتلّون آيات الغرام وفسترت
 ألفاظهنّ حواجب وعيون

وبسمنٍ عن مثل الجمانِ وقلن لي
 الروضُ أحسنُ زهره النسرين
 ليس المشيبُ بمحمدٍ وجداً فكم
 نارٍ لها تحت الرمادِ كمونُ
 فظننتُ أني قد رجعت إلى الصبي،
 وهل الصبي الأجوى وجنون؟
 لا يكبحُ الأهواء فيه حجبي ولا
 ينهي الفتى عما يحاول دينُ
 وحسبني بعد الرزاةِ مؤشيكاً
 أن أستهامَ ، وذو الهيام حزين
 قد كرتُ راعيةَ المشيبِ بلتي
 وكففتُ نفسي ، والأبي رصين
 ولويتُ عنهنَّ العذارَ ومن يهيمُ
 بعد المشيبِ فإنه لأفين

لن تعشقَ الفتياتُ ذا شيبٍ إذا
 لم يُصنِّهنَّ من النُّصارِ رَنينُ
 وبهمنَ بالمختالِ في بُردِ الصبي
 حتى يقولَ الشيبُ بنُ فيبينُ

ورايَني أهوى الوفاءَ وليس لي
 إلّا إلى الملالِ الوفيُّ رُكونُ
 وأظُلُّ أرعى للوليِّ وللاءه
 حتى أراه وقد وفيتُ بخونُ
 فزعمنَ أنَّ قلوبهنَّ على الوفا
 طُبعتْ، وأنَّ ودادهنَّ متينُ
 لما ذُكرنَ لي الودادَ وحفظه
 أضحككني، ومن الكلامِ مجنونُ
 هان الوفاءُ لدى الرجالِ كما نرى
 أفليسَ عند الغاياتِ بهونُ ؟

ولقد سألتُ عن الوفاءِ قليلٍ لى
 هذا الزمانُ بما ترومُ ضنين
 ونشدتهُ في الدورِ باذخةَ الذرى
 فاذا الوفاءُ أمامهنَّ طمعين
 وظننتُ أهلَ الجاهِ قبلَ تأملٍ
 ممن يفني ، فاذا المضالُّ ظنونُ
 وطلبتهُ عند الألى ساسوا الورى
 فاذا الوفاءُ بدِرهمٍ مقرون
 وسألتُ عنه الموسرينَ فأقبلوا
 يتخازرون في الجباهِ غضون

ومُصانعٍ قد كنتُ أوقن أنه
 حصنٌ لمن صدقوا الولاءَ حصينُ
 متكشفٍ عن كاذبٍ من وُدِّهِ
 متظاهري بالصدقِ وهو يمين

سلس القياد إذا تصلب دهره
 وإذا آسى تلان الدهر فهو حرون
 ما زلت أمحضه ولائي مخلصاً
 حتى نذته عن الوفاء شؤون
 لا تمجبن للمرء يصبح غادراً
 فقد أغتذى بالقدر وهو جنين
 قل للذي قتل الوفاء بنكته :
 كل بما كسبت يدها رهين

أمواهديات ذوي الغرام على الوفا
 هل عندكن بما يُرام ضمين
 حلف الرجال على الوفاء ولم يفوا
 أتبرؤ يوماً للنساء عين

مدينة الدار

مركز حربي في بلاد العرب — التنافس الدولي — طريق
نهري من موقع البصرة الى طرابلس الشام — بداية
المسألة الشرقية — الطريق البري من دمشق
الى تدمر فالعراق — الحكم الفارسي
— سقوط الدار — حادثة
(التوحيد) العظيم —
الاكتشافات الحديثة

مدينة الدار

على الضفة الغربية من الفرات : في الجهة الواقعة منه في
 غرب ديار ربيعة وفي جنوب ديار مضر، وبين رصفين شمالا
 وعانة جنوبا ، بلدة تسمى الآن (الصاحية) وكان في موقعها
 قبل خمسة آلاف سنة مدينة عربية عظيمة تتصل بمملكة
 الاثوريين وكانت تسمى (الدار) بمعنى « المنزل » أو بمعنى
 « الحصن » . وبنو عمنا الاثوريون كانوا يُشَمُّون أَلِفَ
 « الدار » بضممة فيلفظونها (الدَّار) أي بمدّ يتراوح بين
 فتحة الالف وضممة الواو كما تصدر هذه اللفظة الآن من أفواه
 الفلاحين في البلاد التي كان لهجة السريانية فيها سابقة .
 وهذا الاشهام في لفظ (الدَّار) عند الاثوريين لا تأثير له الا
 في اللهجة وكيفية النطق ، والآ فمعناه في لغتهم « المنزل »

أيضاً ، ولا غرو فاللغتان - العربية والآثورية - كانتا لغة واحدة في عهد الوحدة السامية الاولى

في تلك البقعة من الوطن العربي كانت توجد مدينة عظيمة قبل خمسة آلاف سنة ، كما علمت . وقد دأّت آثارها وكتاباتها المكتشفة أخيراً على أنه كان فيها يومئذ دولة قوية ذات حضارة وعلوم وبسطة ونفوذ . وكان فيها بني عمنا الآثوريين مركز حربي يُشرفون منه على الديار الشامية لم تكن الدار قائمة بمهمتها الحربية فقط ، بل كانت أيضاً بمنزلة القلب من حركة الأيراد والأصدار التجاريين بين القطرين الشقيقتين ، العراق والشام ، لان (الفرات) الذي كان متصلاً من الدار الى الخليج الفارسي كان يكمل اتصاله هذا الى ساحل طرابلس الشام بقناة تتفرّع من الفرات وتنشق البادية شقاً الى الغرب حتى تنصب في البحر الأبيض المتوسط ، وكانت على طول مجراها مزدانة بالمراكب الشراعية

البيضاء اللامعة بأشعة الشمس والمنحدرة في نور القمر
 بقيت هذه المدينة عروس الصحراء العربية ، وواسطة
 الارتباط بين الشام والعراق ، وعلامة التنافس الحربي
 والسيامي بين الدول المتجاورة هنالك يومئذ ، فاستمرت
 الحال على ذلك نحو ثلاثة آلاف عام أو قريباً من ذلك ؛
 الى أن بدأت (المسألة الشرقية) بيننا وبين الغربيين
 بمجيء الاسكندر المقدوني الى أوطاننا الشرقية غازياً الشام
 ومصر والعراق وفارس والهند ، فكان مركز (الدار) المتوسط
 بين الشام والعراق وجزيرة العرب مما لفت نظر المقدونيين
 اليها ، ودعاهم الى العناية بأمرها . فأنشأ سلفكس نيكاتورو
 (أي الظافر) بين سنتي ٣١٢ و ٢٨٠ قبل الميلاد مباني
 جديدة الى جانب مباني (الدار) القديمة وسماها (دار
 أروبوس) ، فكل هذا الجانب من الوطن العربي تحت
 سلطانهم في حكم المستعمرة المقدونية

ضخمت الدار وعظمت شواهدها بما خلفه الاثوريون ،
وبما أضافه اليه المقدونيون ، من قلاع وقصور يتوسطها
هيكل تنابت على تمظيمه أيدي البنائين والمهندسين من
ساميين ومقدونيين يتسارعون جميعاً الى تخليد ذكرى
أبجادهم - الصادقة والكاذبة معاً - بالكتابات والنقوش
الاثرية التي أخفى الدهر على كثير منها وبقي الى اليوم بين
أنقاضها ما يدل قليله على كثيره وباقيه على بائه

ويقول الاثري المعروف (فرنز كومون) في كتاب
ألفه في وصف ما اكتشف حتى الآن من آثار الدار : ان
الكتابات الاثرية التي وجدت في أنقاضها تدل على أن نزاعاً
عظيماً كان قائماً في تلك المدينة وفيما حولها بين مدنية
الساميين ومدنية المقدونيين ، (والمعروف في التاريخ أن
الشرق والغرب في زمن الاسكندر وخلفائه كانا في مثل موقفنا
اليوم من أوروبا) فكان المقدونيون يلحون في غزو حضارتها .

وكانت حضارتنا ثابتة تجاهها كالفولاذ محتفظة بكيانها
ومدافعة عن ثمره مساعيا في الاجيال الطوال . وكانت
النتيجة اعتراف الحضارة المقدونية بالعجز عن ازالة الحضارة
السامية والتصرف في النفس العربية ، فنشأت في مدينة
الدار حضارة أخرى ذات صبغة مستقلة لاهي كالاثورية
القديمة تماما ولاهي بمقدونية محضة . ذلك ما دلت عليه
النقوش والكتابات المكتشفة هناك ، وبقايا الفنون والآثار
التي ظهرت من تحت الانقاض

وزال الحكم المقدوني باستيلاء الرومانيين على مصر
والشام فزكانت الدار ثابتة على عهدا في مقاومة الحكم
الاجنبي مستندة الى ركن قوي وهو روح جزيرة العرب
التي من عادتها أن ترمي بنفسها في أحضان من يبرهن على
استعداده لقيادتها من أبنائها ، بينما هي لا تطيق بحكم الاجنبي
فيها ولو جاءها بالزعيم المقيم . فلما طال أمر العداء الذي يتوارثه

أهل الدار بطناً بعد بطن المقدونيين ثم للرومانيين ، يئس
الرومانيون من البقاء بين فكّي الأسد فاكتفوا بأن تكون قناة
الفرات الواصلة الى ساحل البحر الابيض حاملة صادرات
التجارة و وارداتها بين الشام والعراق الى فارس والهند .
لكن زوال سلطان الاجانب السيامي عن الدار جعل الراية
الرومانية التي تخفق على المراكب الشراعية في قناتها الى
الفرات غير مرغوب فيها من سكان البلاد العربية ، لاسيما
عند ما تقع اختلاقات عادية يبدي فيها اتباع الحكومة الرومانية
خطرة تأبى النفس العربية أن تطيقها . زد على ذلك أن
الرومانيين والفرس كانوا في موقف غير محمود بسبب اصرار
الرومانيين على البقاء هنالك وفي العراق

ولما طال الامدُ على هذه الحال فكر الرومانيون بإنشاء
طريق برية بين الشام والعراق وما وراءها من بلاد الشرق ،
وكانت (تدمر) بعيدة عن قلب بلاد العرب وأهلها مضطرون

- بسبب مركزهم الجغرافي - الى محاسنة الرومانيين ، فزاد الرومانيون في محاسنتهم وانفقوا معهم على أن تكون بلادهم على الطريق بين دمشق والعراق . ومن ذلك الحين صار اتدمر مكانة تجارية جاءت بها بالثروة وساعدتها على التبسط في الحضارة

وكان الفُرس في القرن الثاني بعد الميلاد يرون أنهم في العراق والبلاد القريبة من العراق في حكم الخلفاء للأنوريين ، فحاولوا استلحاق الدُّار ، وأبى عليهم أهلها العرب ، فاستمر النزاع نحو مائتي سنة بين هذه الطائفة العربية القليلة وبين الدولة الفارسية . وكانت الدولة الفارسية في هذه المدة الطويلة قد تبين لها استحالة حكم العراق العربي كما تحكم البلاد الفارسية المحضة ، فكيفت عن أساليب القسوة التي كانت تستعملها ورضيت لنفسها بالسيادة فقط وأباححت للبلاد أن تحكم نفسها بالأساليب التي ترتاح اليها . فلما رأت الدُّار منهج الفرس

الجديد في البلاد العراقية لم تجدد على نفسها من غضاضة بالتخلي
 عن مقاومة الفرس الذين كانت الدار أبعد عن مركز
 سلطانهم من العراق فدخلت في القرن الرابع الميلادي تحت
 سلطانهم اسماً وظلت مستقلة في الحقيقة ، بل كان استقلالها
 أجلى وأظهر مع توالي الزمن ، الى أن أتم الله على العرب
 وحدتهم الشاملة واستقلالهم الاعظم تحت راية « التوحيد »
 في جميع الاوطان السامية
 ترجع العظمة التاريخية التي اكتسبتها مدينة (الدار)
 الى سببين لاثالث لهما :

١ - القناة التي كانت تمر بها

٢ - وجودها في نقطة متوسطة بين دول متعددة

أما القناة التي لا تزال آثارها باقية الى اليوم فكانت
 انقطعت عن مجراها بين الفرات والبحر الأبيض من قبل
 الاسلام بعهد طويل ، ولا ريب أن تحول الطريق التجارية

عن (الدَّار) الى (تدمر) كان من أسباب انقطاع تلك القناة وانسداد فوهتها على ضفة الفرات ، وهذا اذا لم يكن سدها لسبب حربي دعا العرب اليه منع زحف الرومانيين عليهم بالمراكب ، فذهب ذلك بشطر عظيم من أسباب عظمة الدَّار

ثم ان زوال الدولتين الفارسية والرومانية من الوجود بالفتح العربي الأعظم على أثر (التوحيد) قد انعدم به التنافس الدولي الذي كان يعمل لهذا المركز الحربي أهمية استثنائية . وهذا سبب آخر من أسباب تنامي البشري لهذه المدينة

وبعد فان الآثار التي انجلى عنها البحثُ والتنقيب الآن في (الصالحية) على ضفة الفرات بين طرابلس الشام والبصرة تدل على أن مدينة الدَّار التي كانت قائمة هناك ، كانت المسرح الأول من مسارح الصراع بين الشرق

والغرب لا من الوجهتين الحربية والسياسية فقط ، بل من وجهة الصراع بين الحضارتين أيضاً وتعدُّ الدَّار حلقة من الحلقات الاولى في سلسلة أدوار المسألة الشرقية . وإن الآثار الفنية التي ظهرت في صالحة الفرات ذات بال في تاريخ علاقات الشرق بالغرب . ومع ذلك فإن ما ظهر حتى الآن من آثارها ليس كل ما ينتظر اخراجه من تحت الانقاض ، وأمل التفتيش المستمر سينير هذه الصفحة من تاريخ تلك البقعة العربية ، ويكشف لنا عن حقائق أخرى من تاريخنا القديم الذي خبأه الدهر في ثنايا مختلفة الانحاء .

سحب الدرس المطيب



* من عقائد قدماء المصريين أن سعادة الرجل لا تتم إلا بأن يكون كاتباً أو من عمال الحكومة .

﴿ كُتِبِي ففهم شاعراً ﴾

من عادة الشاعر الانكليزي كيلينغ أن يدخل حوائث الكتب المستعملة ويقف ساعة أو ساعتين يقلب صفحاتها ويختار شيئاً منها. ويقال عنه انه انتخب مرة كتاباً مستعملاً، وقبل أن يشتريه سأل البائع :

— هل تظن هذا الكتاب مفيداً ؟

فأجابه الكُتِبي :

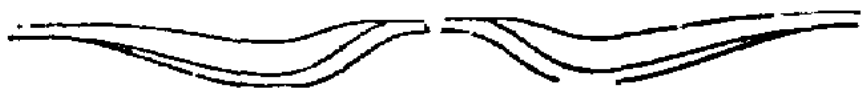
— لا أعلم ، لاني لم أقرأه

الشاعر — إني أعجب كيف تباع كتاباً لم تقرأه قط

الكُتِبي — وأنا أعجب لمعجبك ، وهل لو كنتُ صيدلياً

ينبغي لي أن أذوق كل ما عندي من عقاقير وعلاجات

وسُوم ؟



obeykand.com

كشافة الشام

وذكري المولد النبوي الشريف

لم يتردد في الصحف المصرية صدى صوت الكشافة في مصر يوم عيد المولد النبوي الشريف ، لذلك لم نعلم كيف استقبل الكشافة المصريون هذه الذكرى العظيمة التي يحرم المسادون من الكشافة على التأسي بفضائلها السامية قبل غيرهم . ولكن مجلة (الكشاف) التي تصدرها الكشافة الإسلامية في بيروت جاءتنا وفي صدرها (المولد النبوي الشريف) الذي رتل الكشافة آياته هناك في هذا العام . وهو :

في مثل هذا الشهر ولد في مكة ﴿ محمد ﴾ عليه الصلاة

والسلام .

كان في حدائثه نبياً ، وفي فتوته أميناً ، وفي كهولته

نبياً كريماً .

أدّى رسالته ، وكان الجذوة المشتعلة لهذه الشريعة

السمحة .

ثبت ثبات الابطال ، وصبر صبر الكرام ، ففاز فوزاً

مبيناً :

صلوا عليه وسلموا تسليماً !

« الكشف المسلم » الذي يحب محمداً وصحبه ، يقف

اليوم ويستعرض الماضي والحاضر :

البون شامع بين الامس واليوم ، ولكن الكشف ان

يبأس من روح الله .

محمد صاحب الخلق العظيم ، والدين القويم ، قبلة الكشف

ومثله الاعلى ،

ومن كان محمد قبلته ومثله الاعلى ، فلن يضل ولن يغوى :

صلوا عليه وسلموا تسليماً !

محمد اول من افرغ حب الوطن في افئدة العرب ، واول

من قادهم في سبل الخير ،

محمد اول من اف بين قلوبهم ، وجعلهم رجالاً يتسابقون

الى الخيرات ،

محمد اول من وجه وجوههم الى تمصير الامصار وتمدين

البلدان ،

محمد اول من حض على العلم ، ودعا اليه ، وكرم رجاله :

صلوا عليه وسلموا تسليما !

اللهم انا نبتهل اليك في صبيحة عيد ميلاد رسولاك

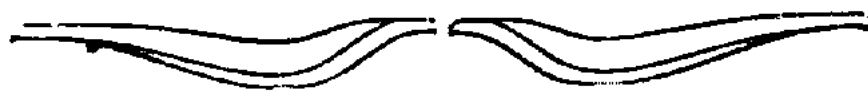
ونسألك والخشوع مالي قلوبنا ، أن تهدينا بهديه

وترشدنا برشدته ،

عسى ان نعيد سيرتنا الاولى وان نجدد مجدها الاثيل ،

فتسمع من جنبات الارض ومن جنبات السماء :

« صلوا عليه وسلموا تسليما ! »



١٠ معتر في فجر...

دمعة في فجر . . .

دمعي كدمعك يا سداح هتآن
 أشاقتك الإلف أم شاققتك اخوان
 فما لجنحيك خفاقين من حزن
 وقد عهدتك لانشجيك أحزان
 فهل أصابك سهم العين أم نزلت
 بساحة الروض أتراح وأشجان
 فرحت تُذري دموع العين من شجن
 شبت له في حنايا النفس نيران
 هي الحوادث ماطرعى أخا ذم
 « ولا يدوم على ود لها شأن
 فكدمي الدهر من قلب بأسمه
 حتى جرت بدماء القلب أجفان ..

يا بلبلَ الروض هل تأسو الجراح بنا
 في الروض منك أفاشيده وألحان
 إن عزاً في العالم الاخلاص نَشُدُّه
 فأنت للصدق والاخلاص عنوان
 فصف لقومي دواء تستردُّ به
 مجد العروبة والاسلام أوطان
 أناخ صرف الردى فيها بكلكله
 حتى فشا منه في الآفاق طغيان
 فلا الحياة حياة في جنائنها
 وقد ذوى بالأمى آس وربحان
 ولا الهناء هناء في مراتعها
 وقد نأت عنه آساد وغزلان
 ولا العيون ، عيون الغدير ، بارقة
 وقد أغاض رؤاء العين تهنان

أَبْنِ الرُّبُوعُ وَقَدْ كَانَتْ خَمَائِلُهَا
 تَضُوعُ مَسْكَاءَ وَأَيْنَ الْمَسْكِ وَالْبَانُ ؟
 وَصُوحَ الْيَوْمِ فِيهَا النَّبْتُ وَانْدَرَسَتْ
 فِيهَا دَعَائِمُ قَدْ هَزَّتْ وَأَرْكَانُ
 وَأَصْبَحَ الرَّابِعُ نَهْبًا بَعْدَ مَنَعَتِهِ
 تَلْقَى صَنُوفَ الرِّزَايَا فِيهِ سُكَّانُ
 إِذْ يَنْعَقُ الْبُومُ فِيهِ غَيْرَ ذِي جَزَعٍ
 وَفِي الْغِيَاضِ شَوَاهِينُ وَغُرَبَانُ
 تَجَاوَبَ الرِّيحُ ، وَالْأَصْدَارُ تُرْجِعُهَا
 رَجْعَ الْأَنْهَارِ ، فَتَبْكِي فِيهِ مَنْ كَانُوا

فِي جِبْهَةِ الدَّهْرِ كُنَّا أَنْجُمًا سَطَعَتْ
 وَنَحْنُ لِلْكَوْنِ أَقْدَارُ وَتَيْجَانُ

على اليايالي كراماً ، لا نذلّنا
 صُروفها ، ولها للعرب اذعان
 كانت لدولتنا تعنو جبايرة
 دانت لها في الوغى بيض ومران
 فما لنا بعد ذاك العزّ يجرّفنا
 سئل الهوان ، فلا عز ولا شان ؟

يا هبة العرب للثارات تطلبها
 دينوا العداة ، كما أوطانكم دانوا
 هي البلادُ جُموعُ المخلصين لها
 في نصرّة الحقّ أجنادٌ وأعوان
 في حومةِ المجدِ صولوا ، فالحياء لمن
 يلقي صروف اليايالي وهو يقظان ..

« س . الزركلي »

﴿العرب والكرة الأرضية﴾

كانت الكرات الارضية والسماوية كثيرة التداول بين أيدي أجدادنا ^(١) بحيث كانوا يتهادونها كما تتهادى نحن الكتب وأمثالها . وفي ديوان ابن مطروح أن ذلك الشاعر أهدى إلى صديق له كرة أرضية وأسطرلاباً لمحيط السماء ، وكتب إليه :

كرة الأرض مع محيط السماء

لك أهديتُ يا كريم الاخاء

وإذا ما قبلتها فلك المذئ

ة عندي يا أكرم الكرماء

وابن مطروح ولد في أسيوط سنة ٥٩٢ هـ جرية ، ونشأ

بقوص من بلاد الصعيد وتوفي بالقاهرة سنة ٦٤٩ هـ . ودفن بسفح المقطم

(١) انظر مجلة الزمراء ٢ : ٣٨٥ و ٤٤٩ و ٥٥١

[REDACTED]

[REDACTED]

الشاعر

— الى شاعر تونس السيد سعيد أبي بكر —

أبا بكر نظمت وما مدحتنا
 فيها أنا ذا أقرظ ما نظمنا
 وما التقريظ إلا الشكر يُهدي
 على ما صفت من أدب وصننا
 ولست أقول : ذا دري نضيد
 لأنك ما التقطت ولا نضدتنا
 ولست أقول : ذا زهر شذي
 لأنك ما غرست ولا قطفتنا
 ولست أقول : راح في زجاج
 لأنك ما عصرت ولا سبكتنا

وقد لهجوا بقولهم « بديع »

« بليغ » « فائق » حتى سئمتا

أبا بكر أرى شعراً عبوساً

فأذكر سيف بشر والسبدني

وأقرأ تارة شعراً وضيقاً

أتمنحه من الجوزاء نحتاً !

تجاهد في سبيل يتغيها

غريب غاشم عوجاً وأمتاً

تكافحه ، وقد طفحت يداه

بصيف يملأ الأفواه صمتاً

وليس الشعر بالصنصام يلوي

ذراعي من يصب الهون بختاً

بل الشعر الحكيم ثقاف سمر

تسميها القلوب إذا نطقنا

شعورٌ فائتلاف فائحاد
فعرزم يسحت الارهاق سحتنا

أبا بكر أعينك من خيال
بروغ عن الهدى ويحوك بيتنا
وفي الشعراء من ضاقت خطاه
وفاته الحقائق وهي شئ
فراح يخال لهم القول جيداً
وينفت في مكان الرشد بهتا
وشعر العرب ذو نظم ، فرقاً
بها إن شئت رقاً واستطعتا
لعل الذوق لا يسلو نظاما
تزحزح عنه بعض القول بفتا

وكان قريض تونس في صفاء
 وإبداع بضاهي الشهب نعتا
 ولاقى من صروف الدهر عسفا
 فنضب ماؤه واغبر نبتا
 أيزهى بلبل في كف فظ
 يمض البلبل الغريد مقنا
 وما هو كالظليق يمس تها
 ويشدو فوق أملود تمني

أبا بكر أخذت تعيد ذكرا
 هوى ، فابغ الأناة اليه سحنا
 وخل البخت يسعى للكسالى
 وسم الحزم والاقدام بخنا

محمد الخضر حسين

﴿ مكتبة الجمعية الجغرافية بلندن ﴾

للجمعية الجغرافية في لندن خزانة كتب عظيمة تحتوي على ستين ألف مجلد ، وفيها خريطة من القرون الوسطى رسمت سنة ١٢٧٥ م (٦٧٤ هـ) وخرائط أخرى من القرن الخامس عشر والسادس عشر الميلادي ، وخرائط قديمة للبحر الأحمر وشواطئ جزيرة العرب . ومن مقتنياتها أسلحة وأشياء لأمين باشا والرحالتين صموئيل بيكر وستانلي اللذين جابا أصقاع إفريقيا



* كانت الكتابة عند قدماء المصريين من أسامي

الصناعات ، وكانوا يعفون صاحبها من الضرائب

This image shows a blank sheet of white paper with horizontal blue or grey ruling lines. A single vertical line runs down the left side, creating a margin. The paper appears to be from a notebook or a standard writing template. There is no handwriting or other markings on the page.

صفة أهل الاندلس

في القرن الثامن الهجري

قال الوزير الاندلسي لسان الدين بن الخطيب في كتابه (اللمعة البدرية .
في تاريخ الدولة النصرية) :

أحوال أهل هذا القطر في الدين وصلاح العقائد أحوالٌ
سنية ، والاهواء والنحل فيهم معدومة ، ومذاهبهم على
مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة جارية ، وطاعتهم
الامراء مُحكمة ، وأخلاقهم في احتمال المعاون الجبائية
جميلة . وصورهم حسنة : معتدلة أنوفهم ، بيض ألوانهم ،
مسودة غالباً شعورهم ، متوسطة قدودهم ، فصيحة ألسنتهم ،
عربية لغاتهم يتخللها عُرف كثير وتغلب عليها الامالة .
وأخلاقهم أبية في معاني المنازعات ، وأنسابهم عربية ، وفيهم
من البربر والمهاجرة كثير

ولباؤهم الغالب على طبقاتهم الفاشي بينهم المَلَفُ
 المصبغ شتاء^(١) تتفاضلُ أجناسُ البرز منه بتفاضل الجِذات
 والمقادير . والكَتَّانُ والحريُّ والقطن والمرِّ عَزَى والاردية
 الإفريقية والمقاطع التونسية والمآزر المشفوعة صيفا . فتبصرهم
 في المساجد أيامُ الجمع كأنهم الأزهارُ المفتحة في البطاح
 الكريمة تحت الأهوية المعتدلة

وُجندهم صنفان : أندلسيٌّ وبربريٌّ

الاندلسي منه يقوده رئيس من القرابة أو أخطياء
 الدولة ، وزبئهم في القديم شبيه بزئ جيرانهم وأمثالهم من
 الروم في إسباغ الدروع وتعليق النرسة وجفاء البيضات واتخاذ
 عراض الأُسنة وبشاعة قرابيس السروج واستركاب حَمَلَة
 الرايات خلفهم : كلٌّ منهم بِسِمَةٍ تَخْصُ سلاحه ، وشهرة
 يُعرف بها . ثم عدلوا الآن عن هذا الزي إلى الجواشن

(١) الملف : الجوخ المنسوج من الصوف

المختصرة ، والبيضات المذهبة والسروج العربية ، واليلب
اللمطية ، والاسل اللطيفة

والبربري منه ترجم قبائله المرينية والزَّيَّانية والتجانية
والعجيسية والعرب المغربية الى أقطاب ورءوس برجم أمرهم
الى رئيس على رؤسائهم وقطب أعرفائهم من كبار القبائل
المرينية يمتُّ الى ملك المغرب بنسب

والعلماء تقلُّ في زي أهل هذه الحضرة إلا ما شذَّ في
شيوخهم وقضاةهم وعلمائهم والجنود الغربي منهم

وسلاح جمهورهم العصي الطويلة المشاة بعصي صغار
ذات عرى في أوساطها تدفع بالأنامل عند قذفها تسمى
بالأمداس . وقسي الفرنجة يحملون على التدرج بها على الأنام
ومبانيهم متوسطة ، وأعيادهم حسنة مائلة الى الاقتصاد ،
والغناء بمدىنتهم فاش حتى بالدكاكين التي تجمع كثيراً من
الأحداث

وقوتهم الغالب البرُّ الطيبُ عامة ، وربما اقتات في فصل الشتاء الضعفة^(١) والفعلة الذرة العذبة أمثل أصناف القطاني^(٢) الطيبة . وفواكههم رَغْدَة ، والعنب بحر لا ناقة كرومه التي ينالها الخرجُ على أربعة عشر ألفاً لهذا العهد . وفواكههم اليابسة عامة العام متعددة : يدخرون العنب سلباً من الفساد الى ثلثي العام ، الى غيره من التين والزبيب والتفاح والرمّان والقسطل والباوط والجوز واللوز ، الى غير ذلك مما لا ينقطع مددُهُ الا بفصل يزهد في استعماله

وصرفهم فضة خالصة وذهب إبريز طيب محفوظ

لا تفضل سكتهم سكة

وعادة أهل هذه المدينة الانتقال الى حلال العصور

أوان إدراكه بما تشتمل عليه دورهم ، والبروز الى الفحوص^(٢) بأولادهم وعيالهم ، معوَّين على شهامتهم

(١) القطاني جمع قطنية وهي ما يدخر في البيت من الحبوب

(٢) المزارع التي على الحدود

وأسلحتهم على كسب عدوتهم ، واتصال أبصارهم بمحدود أرضه
 وحلبهم في القلائد والدمالج والخلاخل والشنوف
 الذهب الخالص الى هذا العهد في ألي الحدة ، واللجين في
 كثير من آلات الرجلين فيمن عداهم

والأحجار النفيسة من الياقوت والزبرجد والزمرد
 ونفيس الجوهر كثير فيمن ترفع من طبقاتهم المستندة الى
 ظل دولة أو أعرق أصالة موفورة

وحرهم حریم جميل : موصوف باعتدال السمن
 وتنعم الجسوم واسترسال الشعور ونقاء الثغور وطيب الشذا
 وخفة الحركات ونبل الكلام وحسن المحاورة ، إلا أن
 الطول يندُر فيهن . وقد بلغن من التفنن في الزينة لهذا
 العهد ، والمظاهرة بين المصبغات ، والتنافس في الذهبيات
 والدياجيات ، والتماجن في أشكال الحلي الى غاية بعيدة

نحلة ازهار الاندلس

بعث شوقي بك بهذين البيتين مع داود بك بركات
الى المرحوم اسماعيل صبري باشا يسأله رأيه فيهما وهما :
ياساري البرق يرمي عن جوانحنا
بعد الهدوء ، ويرمي عن ما قينا
تفرق الماء في دمع السماء دماً
غاض الامى فحضبنا الارض باكيناً

فأجاب اسماعيل صبري باشا :
بأفق أندلس برقٌ يُحيينا
بيت يضحك منا وهو يُبكي
يا وارض البرق كم نبهت من شجن
في أضلم ذهلت عن دائها حيناً

قلناه من مُقل ، والنار من مُهَجِ
 قد حار يديها أمرُ المحبيننا
 لولا تذكر أيام لنا سَلَفَتْ
 ما بات يبكي دماً في الحى باكيننا
 قهل تبيّدت في أطلال قُرْطَبَة
 في دار ولادة مع ابن زيدونا
 ألقوا خطيباتهم في حجر هيكلم
 واستمروا ، ثم عادوا غير خاطيننا

يا آل وُدِّي عودوا ، لاعدمتكم
 وشاهدوا وبحكم فعل النوى فينا
 يانسة ضُمَّخَتْ أذيالها سَحْراً
 أزهار أندلس ، هُتِي بواديننا !

الغزالي

في دور انتقاله من العلم الى الزهد

قال القاضي أبو بكر بن العربي :

لقيت أبا حامد وهو بطوف وعليه مرقعة ، فقلت :
— يا شيخ ، العلم والتدريس أولى لك من هذا ، إذ

بك يُقتدى ، وبحُكِّمك الى معالم المعارف يُهتدى

فقال : — هيهات ، لما ظلم قمر السعادة ، في فلك

الارادة ، أشرقت شمس الوصول ، على مصابيح الاصول ،

فتبين الخالق لأرباب الالباب وذوي البصائر ، إذ كل لما

طبع عليه راجع وصائر

وأنشد :

ترکْتُ هوى لیلی وانی بنی بمعزلٍ
 وصرتُ الی مصحوبٍ أوّل منزلٍ
 ونادتنی الاکوان : مهلا فهذه
 منازلُ من نهوى رؤیدک فأنزل
 فعرستُ فی دار الندی بعزیمه
 قلوبُ ذوی التعریف عنها بمعزل
 غزاتُ لهم غزلاً دقیقاً ، فلم أجد
 لغزلی نساجاً ، فکسرت مغزلی



القائمون لله بالحجة

نفثة من نفثات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

قال كميل بن زياد النخعي صاحب سر علي :

أخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه يسيدي ،
وأخرجني الى ناحية الجبان . فلما أصبح جعل يتنفس
الصعداء ، ثم قال :

— يا كميل ، القلوب أوعية ، فخبرها أوعاها . احفظ

عني ما أقول :

« الناس ثلاثة : فعالم رباني . ومتعلم على سبيل
النجاة . وهمج راع ، أتباع كل ناعق ، يملون مع كل ريح ،
لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجأوا الى ركن وثيق
« العلم خير من المال ؛

« العلم يحرُسُك وأنت تَحْرُسُ المال ؛

« العلم يزكو على الانفاق ، والمال تنقصه النفقة ؛

« العلم حاكمٌ والمال محكومٌ عليه ، ومحبة العلم دينٌ

يُبدان به ؛

« العلم يَكسِبُ العالمَ الطاعةَ في حياته ، وجميلَ

الأُحدوثِ بعد وفاته ، وصنيعةُ المالِ نزولُ بزواله

« مات خزانُ المالِ وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي

الدهر : أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة

« آه إن هاهنا علماً بحتاً (وأشار بيده الى صدره)

لو أصبتُ له حَمَلَةً . بلى ، أصبتُ لقيناً غير مأمونٍ عليه :

يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بحُجَجِ الله على كتابه ،

وينعِمُه على عباده . أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له في

أحنائه ، ينفذُ الشكَّ في قلبه بأوّل عارض من شبهة ،

لا إذا ولا ذاك . أو منهوماً بالذات ، تسلسل القياد

للشهوات ، أو مغرَى بجمع الاموال والادّخار . ليسا من
دُعاة الدين ، أقربُ شَبَهًا بهما الانعام السائمة . كذلك يموت
العلم بموت حامله

« اللهم بلى ، لن نخلو الارض من قائم لله بحجة ،
لكيلا تنعطّل حُجج الله وبتيناته . اولئك الاقلون عددا ،
الاعظمون عند الله قدرا . بهم يدفع الله عن حُججه حتى
يؤدوها الى نُظرائهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم .
هجم بهم العلم على حقيقة الامر فاستلنوا ما استوعر منه
المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون . صحبوا
الدنيا بأبدان ارواحها معلقة بالملا الأعلى . أولئك خلفاء الله
في أرضه ودُعائه الى دينه

« هاه هاه ، شوقا الى رؤيتهم ، وأستغفر الله لي ولك .

إذا شئت فهم »

ذكره ابن نعيم في (الحلية) وغيره . قال ابو بكر الخطيب : هذا حديث
حسن من أحسن الأحاديث معنى وأشرفها لفظا . وانظر تفسير هذه المقالة
الشريفة بقلم العلامة شمس الدين بن القيم في كتابه (مفتاح دار السعادة)

فهرس

صفحة	
٣	الإهداء
٤	مقدمة الجزء الخامس من الحديقة
٥	شعرنا وشاعرننا : لحب الدين الخطيب الأدب الناصي الشعر والشاعر في المثل الاهلي أوله همدي بالشوقيات شوقي وشوقياته ترجمة الشعر الاصلاح الذي يحتاج اليه في شعرنا
٤٠	شعر المرأة للمتنبى وابن المعتز
٤١	وادي موسى ومدينة سام للشيخ فؤاد الخطيب
٤٨	بقية قلم للسيد محمد الخضر حسين
٤٩	قوس قزح للدكتور أبي شادي
٥٢	قيمة الوقت لابن الجوزي
٥٣	اغتيال الفاروق الأعظم لعمر بن ميمون الاودي

صفحة

- ٦٣ ذكرى شهداء العرب للسيد محمد بهجة الاثري
- ٧٢ العربية في اللغة الاسبانية عن مجلة الشمس
- ٧٤ قاضي مصر قبل ١٢٣٠ سنة لابي عمر الكندي
- ٧٧ عهد دار العلوم الى بنيتها للشيخ محمد عبد المطالب
- ٨٦ مفتاح الاستقلال كلمة لحرر الامة المجرية
- ٨٧ عظم الهمة : للسيد محمد الخضر حسين

ما هو عظم الهمة ؟
 من أين ينشأ عظم الهمة ؟
 فضل عظم الهمة
 عظم الهمة في العلم
 عظم الهمة في النصح والارشاد

- ١٠٣ لولا تجلّد شارل مارتل لشبلي بك ملاط
- ١٠٧ اللغة والامة للاستاذ صادق عنبر

- ١١٢ جوامع الكلم
- ١١٣ المدنيات الثلاث للمسيو توسين والأمير شكيب

صفحة

- ١١٦ فضل العلماء أحاديث نبوية
- ١١٧ صدق المحامي خطبة لسعد باشا
- ١٢٠ التشجيع على الصدق مآثرة لابن عمر
- ١٢١ الدقائق للدكتور أبي شادي
- ١٢٤ دائرة المعارف الاسلامية والملك فؤاد
- ١٢٥ طريقة الغرب في الاستيلاء على الامم للأمرير شكيب
- ١٣١ وارث العالم اشوقي
- ١٣٢ بين صحابين أبي الدرداء و سلمان الفارسي
- ١٣٣ يا أيها الناس للسيد محمد الشريفي
- ١٣٨ القناعة و غنى النفس أحاديث نبوية
- ١٣٩ رحلة الاسلام على رذيلة الاستجداء » »
- ١٤٦ المؤمن القوي والمؤمن الضعيف » »
- ١٤٨ الحكومة تُبنى على الحكمة للحسن البصري
- ١٥٠ عمر بن الخطاب وأحد عماله

صفحة

١٥١ الكناري السجين للدكتور أبي شادي

١٥٤ رأي كيلنغ في البشر

١٥٥ الفلسفة والعلم والدين للشيخ عبد الباقي نعيم سرور

١٦٢ من قوى الاسلام الكامنة للدكتور انسابانو

١٦٣ شقوة العلم ونعمة الخيال للشيخ فؤاد الخطيب

١٧٠ محمد ﷺ من همزية الأبو صيري

١٧١ سعد للسيد مصطفى صادق الرافعي

١٨٠ عائشة على قبر أخيها لعبد الله بن أبي مليكة

١٨١ الانظمة الاسلامية للشيخ عبد الباقي سرور نعيم

١٨٨ الكذب أحاديث نبوية

١٨٩ حملة التجديد والاصلاح

وهل لها قادة حكماء ؟

وهل رسموا لها الخطط الحكيمة ؟ لمحج الدين الخطيب

صفحة

٢٠٧ صدق الالهجة : للسيد محمد الخضر حسين

ماهو الصدق ؟

الاحتراس في صدق الالهجة

صدق الالهجة والمجاز

صدق الالهجة والقصص الخيالية

صدق الالهجة واخلاق الوعد

صدق الالهجة واخلاق الوعيد

صدق الالهجة والمعارض

أثر صدق الالهجة في سعادة الفرد

أثر صدق الالهجة في سعادة الجماعة

أثر صدق الالهجة في العالم

هلل التهاون بصدق الالهجة

٢٣٠ المعارض وجوازها في ثلاث خصال أحاديث نبوية

٢٣١ الحكمة في الغزل لامين بك ناصر الدين

٢٣٩ مدينة الدار :

صفحة من التاريخ العربي المجهول لمحب الدين الخطيب

٢٥٠ كتيبي ينفهم شاعراً

٢٥١ كشافة الشام

وذ كرى المولد النبوي الشريف

٢٥٤ دمنة في فجر للسيد سليم الزركلي

٢٦٠ العرب والكرة الارضية

٢٦١ الشاعر للسيد محمد الخضر حسين

٢٦٦ مكتبة الجمعية الجغرافية بلندن

٢٦٧ صفة أهل الاندلس للوزير اسان الدين بن الخطيب

٢٧٣ نسمة أزهار الاندلس لشوقي واسماعيل صبري

٢٧٥ الغزالي في دور انتقاله من العلم الى الزهد

٢٧٧ القاءون لله بالحجة لسكيل بن زياد النخعي



النهر

مجلة علمية أدبية اجتماعية

تصدر في القاهرة في منتصف كل شهر عربي
صدر منها ثلاثة مجلدات ، وهي الآن في سبقتها الرابعة
لمنشئها

مح الدين الخطيب

تعني 'بوجه خاص بالابحاث العربية والاسلامية والشرقية
وتكتب فيها الطبقة العليا من العلماء والكتاب

— الاشتراك السنوي —

خمسون قرشاً مصرياً في المملكة المصرية وستون قرشاً في الخارج
ونمن الجزء ٥ قروش

تصدر من دار المطبعة السلفية - بمصر

الفتح

صحيفة اسبوعية علمية اخلاقية

تعنى بنشر الانباء والآراء عن المسلمين والاسلام
لصاحبها

محب المدينة الخطيب

قيمة الاشتراك السنوي ٣٠ قرشاً في القطر المصري
و ٥٠ في الخارج

(تنشرها يوم الخميس من كل أسبوع ادارة)

المطبعة التبليغية - ومكاتبها